

مَنْ أَرْجُوزَةٌ

عَمَدَةُ الطَّلِبِ

يَنْظُرُ مِنْهُ السَّالِقُ وَالْأَدِيبُ

أَوْ

«أَرْجُوزَةُ الْأَدَابِ»

نَظْمُ الْفَقِيرِ إِلَى عَفْوَتِهِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ سُفْيَانَ الْحَكَمِيِّ

رَاجِعُهُ وَقَرَأَهُ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ

مُحَمَّدُ سَالِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْوَدُودِ الشَّيْطَانِيِّ

تَحْقِيقُهُ

قَدْرُهُ

مَعَالِي الْأَصْنَافِ الْفَقِيرِ

صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

قَضَاؤُهُ كِبَارُ الْعُلَمَاءِ وَرِثَانُ مَنَاسِلِ
الْمُؤَرِّثِينَ وَإِنَّمَا وَغَطِبُ السَّجْدِ الْغَرَامِ

وَمَعَالِي الْأَصْنَافِ الْفَقِيرِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُطَّلَقِ

عَفْوُهُ مَنَاسِلُ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَغَطِبُ السَّجْدِ
الْأَصْنَفِ الْفَقِيرِ





مَثْنُ أَرْجُوزَةٍ

عَمَدَةُ الطَّلِبِ يَنْظُرُ مِنْهُ السَّالِقُ وَالْأَدِيبُ

أَوْ
«أَرْجُوزَةُ الْأَدَابِ»

لِطَهْرِ الْقَفِيلِ إِلَى عَمْرِو بْنِ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ سُفْيَانَ الْحَكَمِيِّ

وَأَجَنَّةَ وَزُرَّطَةَ الْغَلَانَةِ الشَّيْخِ

مُحَمَّدَ سَالَمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْوَدُودِ الشَّنَقِيئِيِّ

قَلَمُهُ

فَمَنْ لَهُ

مَتَالِي الْأَحْكَامِ وَالْقَوَائِدِ

صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

عَلِمَ مَعَهُ كَيْدُ الشُّبَّانِ وَتَقَلُّبُ مَنَاقِبِ
الْكَوْثَرِ وَنَامِزُ وَطَلِبِ السُّجُودِ الْغَرَامِ

وَمَتَالِي الْأَحْكَامِ وَالْقَوَائِدِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُطَّلَقِ

عَلِمَ مَعَهُ كَيْدُ الشُّبَّانِ وَنَمِزُ الْغَرَامِ
لَا يَنْبَغُ الْفُتُوحُ



عبدالله محمد سفيان الحكمي ، ١٤٢٧ (ج)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحكمي ، عبدالله محمد سفيان

عدة الطلب بنظم منهج التلقي والألب أو « أرجوزة الآداب » .

عبدالله محمد سفيان الحكمي - الرياض ١٤٢٧ هـ

٧٩ ص ١ .. سم

رقمك : ٧ - ٧٧٣ - ٥٦ - ٩٩٦٠

١- الاسلام والعلم ٢ - الآداب الإسلامية . العنوان

١٤٢٧/٦٢٣٥

نوي ٧ ، ٢١٩

رقم الإيداع : ١٤٢٧/٦٢٣٥

رقمك : ٧ - ٧٧٣ - ٥٦ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فِي سَمَاءِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

تَقْرِيطٌ

بقلم شيخنا العلامة الشيخ: محمد سالم بن محمد علي بن عبد الودود ((عُدود))
 الهاشمي الشقيقيني أمتع الله به، وذلك بعد أن عُرِضَتْ عليه في صيف عام ١٤٢٦ هـ.

| | |
|--|---|
| كَمْ مِنْ يَدٍ لِلْحَكَمِي | لَدَيَّ لَمَّا تُشْكِمُ ^(١) |
| سَيَّرَ لِي أَرْجُوزَةً | كَالثَّوْرِ فَوْقَ الْأَكَمِ ^(٢) |
| كَانَتْ لِي مَخْجُوزَةً | لَمْ يَسْبِهَا قَبْلُ كَمِي ^(٣) |
| بِ «عُدَّةِ الطَّلَبِ» قَدْ | نَظَّمَ شَمْلَ الْحَكَمِ |
| مَا الْبَيْضُ ^(٤) فِي رَوْضِ الْحَيِّ | كَبَيْضِهَا الْمُرْكَمِ |

(١) لَمَّا تُشْكِمُ: لَمَّا تُجَزَّ، مِنْ شَكَمَهُ يَشْكُمُهُ شَكْمًا - بِضَمِّ الشَّيْنِ، أَيِ جَزَاهُ .

راجع «مختار الصحاح»: ص (٣٤٥ - ش ل م) .

وفي حديث مرسل أخرجه الشافعي في مسنده برقم (١٥٩٨) بإسناده عن طاوس مرفوعاً قال :

احتجج رسول الله ﷺ ، وقال للمخجج : « اشْكُمُوهُ » ، أَيِ اعْطُوهُ أَجْرَهُ .

(٢) الْأَكَمُ: جَمْعُ إِكَامٍ ، وَالْإِكَامُ: جَمْعُ أَكَمَةٍ ، وَهِيَ الرَّابِيةُ .

راجع «النهاية»: ص (٤٥ - أَكَم) .

ويطلق - كما في «اللسان» (٢١/١٢ - أَكَم) - عَلَى كُلِّ مَا أَشْرَفَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ .

(٣) كَمِي: الْكَمِيَّةُ ، هُوَ الشَّجَاعُ ، سُمِّيَ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ يَتَكَمَّى فِي السَّلَاحِ ، أَيِ يَتَغَطَّى بِهِ .

راجع «العين»: ص (٨٥٤ - كَمِي) .

(٤) الْبَيْضُ: وَصِفَ لِحَذُوفٍ ، أَيِ الْإِبِلِ أَوْ النَّوَقِ الْبَيْضِ .

كَأَبْرَدَتْ مِنْ نَظْمِ تَعْد.....لِيَمِ بَدِيعِ مُحْكَمِ
فَصَارَ مِنْذُ بَرَزَتْ مِنْ يَنْتَشِقُهُ يُزَكِمِ^(١)
تُصْمِي^(٢) الْمُعَارِضَ لَهَا بِصَمِّ وَبَكَمِ
قَالَ اللَّهُ يَجْزِيهِ جَزَاءً..... لَا يُكَالُ بِكُمْ

(١) أجد حرجاً شديداً من شرح المراد من هذين البيتين، ولكن لكثرة السؤال عن ذلك أقول :
مراد شيعي رفع الله مقامه : أن هذه الأرجوزة لما برزت أي ظهرت للوجود أبردت كل ما
سبقها من النظم المحكم في هذا الباب ، فصار من ينتشق هذا النظم يصيبه الزكام ، وهذا
من الاستعارات البلاغية التي تحتاج إلى تأمل ، والمعنى أن هذه الأرجوزة طافت ما سبقها من
المنظومات في آداب الطالب ، والله المستعان ، والسبب أن المنظومات في هذا الباب - حسب
اطلاعي القاصر - قليلة موجزة كمنظومة اللؤلؤي ، وأجمع ما وقفت عليه « المنظومة الميمية »
لشيخ مشايخنا الشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله تعالى ، وتقع في نحو ٢٥٠ بيتاً .
وأنا لم أقصر على الآداب وحدها في هذه الأرجوزة ، فقد ضمنت إليها ما يتعلق بالمنهجية
في الطلب ، وشروطه ، وعوائقه ، وغير ذلك .

(٢) تُصْمِي : أصل « أصمى » من أصمى فلان الصيد : إذا رماه فقتله مكانه .

راجع « معجم مقاييس اللغة » : ص (٥٥٢) .

والمعنى : أن هذه الأرجوزة تصيب المعارض لها بما ذكره الشيخ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| لَدَيْكَ تَوَكَّلْنَا | كَمْ مِنْ يَدٍ لَمْ تَحْمِ |
| كَمْ تَوَكَّلْنَا | سَيِّدِي أَرْجُوهُ |
| لَمْ تَحْمِ قَبْلَ تَحْمِي | كَمْ تَوَكَّلْنَا |
| نَحْمِ نَحْمِ | يَقِينُ الْعَلْبِ |
| كَمْ تَوَكَّلْنَا | مَا الْيَمِينُ فِي زَنْطِ |
| كَمْ تَوَكَّلْنَا | كَمْ تَوَكَّلْنَا |
| كَمْ تَوَكَّلْنَا | كَمْ تَوَكَّلْنَا |
| كَمْ تَوَكَّلْنَا | كَمْ تَوَكَّلْنَا |
| كَمْ تَوَكَّلْنَا | كَمْ تَوَكَّلْنَا |
| كَمْ تَوَكَّلْنَا | كَمْ تَوَكَّلْنَا |

الطبعة الثانية
محمد صالح بن محمد علي بن عبد الوهيد
شكوه

✽

تقديم

بقلم معالي الشيخ الفقيه الدكتور: صالح بن عبدالله بن خميد
الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد . وعلى آله وصحبه .

ومعد : فقد اطلعت على أرجوزة « غدة الطلب بنظم منهج الشقي والأدب »
من نظم أخينا الشيخ عبدالله بن محمد سفيان الحكيم . فوجدتها أرجوزة نافعة
طلاب العلم . وأحسن ما يميزها أنه ضمها (٩٠) بيتاً من نظم طائفة من العلماء
السابقين كاللؤلئي والهملائي والزبيدي وغيرهم . وهذا النظم مفرق في طائفة من
تصانيف أهل العلم . فاجتمع في هذه الأرجوزة .

أسأل الله تعالى أن ينفع بها الناشئين في طلب العلم . وأن يثيب الشيخ
عبدالله على ما بذله من جهد . وصلى الله وسلم على خير خلقه . وعلى آله وصحبه .

وكتبه

صالح بن عبدالله بن خميد

عضو هيئة كبار العلماء . ورئيس مجلس
الشورى . وإمام وخطيب المسجد الحرام

تقديم

بقلم معالي الشيخ الفقيه الدكتور: عبدالله بن محمد المطلق .

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى . والصلاة والسلام على خير خلقه ، وعلى آله وصحبه .

وبعد : فقد اطلعت على الأرجوزة التي نظمها أخونا الشيخ عبدالله بن محمد سفيان الحكيم ، وقد سماها « غدة الطلب بظلم منهج التنقي والأدب » ، وهي أرجوزة تجمع بين الشمول ، وسلاسة الأسلوب ووضوح المعاني ، تناول فيها فضل العلم وأهله ، والمنهج العلمي الذي جرى عليه أسلافنا حيث يتبين أنه منهج قائم على أسس متينة ، وشروط متممة لهذه الأسس ، وركز بوجه خاص على أهمية الحفاظ الذي فرط فيه الكثير من طلاب العلم في هذا الزمن مع أنه من أهم الوسائل العلمية لطلب العلم .

ثم عرج على أهم الآداب التي يتحلى بها طالب العلم في نفسه ، ومع شيوخه وأقرانه ، وكذلك آداب المعلم في نفسه ومع طلابه . وانتهى به المطاف إلى ذكر عواقب الطلب التي تعترض طريق طالب العلم ليحاول تجنبها والتغلب عليها .

ولاريب أن هذه الأرجوزة تسهم في رسم المنهج الصحيح الذي ينبغي أن يسير عليه طلاب العلم حتى يسلموا من الجنوح إلى الغلو الذي وقع فيه بعض الشباب اليوم ، وترتب عليه كثير من الخلل .

ومما يزيد الانتفاع بهذه المنظومة أن تستغل في شريط مسموع كي يرغب الطلاب في الإقبال على سماعها . وهو أمر حرص عليه الناظر في سلسلته

التي يقوم بتحقيقها ، ولا ريب أن تسجيل هذه المتون العلمية أنفع لطلاب العلم
من الإسراف في سماع الأناشيد العاطفية .

وانني أدعو طلاب العلم إلى العناية بهذه الأرجوزة ومدارستها ، والوقوف
عند الأحاديث والآثار وأخبار العلماء التي وردت فيها ، والتخلق بما ذكر فيها
من آداب ووصايا .

أسأل الله تعالى أن يبارك في جهود الشيخ عبدالله الحكيم ، ويسبغ عليها ثوب
القبول ، ويرزقنا جميعاً الإخلاص في القول والعمل ، إنه خير مسؤول .
وصلّى الله وسلّم على الرحمة المهداة والنعمة المسداة نبينا وقدوتنا وحبيبنا
محمد ، وعلى آله وصحبه .

عبدالله بن محمد المطلق



عضو هيئة كبار العلماء ، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء .

مقدمة الناظم

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المفرد
العلم، المبعوث إلى الجن والإنس عربهم والعجم، وعلى آله وصحبه أولي المكارم
واقضائل الشيم، وعلى من اتبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم يحشر الله الأمر.

وبعد: فإن ما نراه اليوم في حياة المسلمين من الجهل بأحكام الشرع ومقاصده
وظهور الغلو في الدين لدى بعض أفرادهم يرجع ذلك في معظمه إلى غياب
المنهجية الصحيحة في طلب العلم الشرعي ومعرفة آدابه.

ولعل الحاجة إلى التركيز على هذه المنهجية الصحيحة في هذه الفترة الزمنية
أشد، وذلك لأن عدم الأخذ عن العلماء العاملين وصحبتهم والتأدب بأدابهم أوقع
طوائف من طلاب العلم في كثير من الشطط والتنطع، والغلو في الأحكام على
المسلمين ونواياهم، وتحهيل أهل العلم وتنصيب أنفسهم بدلاً عنهم

ولقد كان موضوع المنهجية في الطلب أمراً يشغل بالي كثيراً، وكنت أتلتمس
هذه المنهجية من خلال حضور الدروس العلمية المنهجية، ومطالعة الكتب التي
صفت في فضل العلم، والأخذ عن الشيوخ، وفضل الحفظ، والعناية بالطلب في
الصغر، ومعرفة آدابه، وعلى مدار عقد ونصف حاولت جمع أهم أسس التحصيل
العلمي في فترات متباعدة - فاجتمع لدي عام ١٤١٤ هـ سبعة أسس ثم أضفت
إليها أسساً أخرى كلما ساحت الفرصة، إلى أن أصبحت هذه الأسس

في صيف عام ١٤٢٤ هـ ستة عشر أساساً، وحين شارك في صيف العام الآنف
الذكر في عقد دورة علمية في علم مصطلح الحديث، جعلت الحديث في
الدرسين الأولين عن المبادئ العشرة التي ينبغي على كل طالب علم أن يعرفها قبل
الشروع في أي علم من العلوم

وبدهي أن أتناول موضوع أسس التحصيل العلمي وشروطه من خلال
الحديث عن هذه المبادئ العشرة.

واقترأ بالعلماء في نظم المسائل العلمية ليسهل حفظها واستيعابها، نظمت
هذه الأسس، وأضفت إليها نظم أهم شروط التحصيل العلمي فبلغت ١٦٣ بيت
وتوقفت عند هذا الحد، وفي منتصف عام ١٤٢٥ هـ، يسر الله لي مقابلة شيخنا
العلامة الشيخ محمد سالم في مكة في فترة حضوره جلسات مؤتمر المجمع الفقهي
التابع لرابطة العالم الإسلامي، وقرأت عليه هذا المقدار الذي ذكرته آنفاً، فاستحسنه
وشجعتني وحفز همتي، فعمدت إلى كتاب «تذكرة السامع والمستمع في آداب
العلم والاستعلم»، لإمام ابن جماعة الكناي رحمه الله تعالى لشموله وحسن ترتيبه
وابجازه، فنظمت جل ما يتعلق بآداب الطالب والمعلم والآداب المشتركة بينهما
والآداب المتعلقة بالكتب، ثم أضفت فصولاً رأيت أهميتها في فضل العلم وثمرات
العلم الشرعي وتقسيم العلوم، وأفردت فصلاً في الحفظ وبيان أنه أهم أسس التحصيل
العلمي، وأخر في شروطه، وختمت هذه الأرجوزة بفصل في أهم عواقب الطلب،
فارتكزت هذه الأرجوزة على مقدمة وباين رئيسين، واشتمل كل باب على
خمس فصول، ثم حاتمة.

ولست - يا طالب العلم - في حاجة إلى الإطالة عليك بذكر عناوين فصولها ، وما يحويه كل فصل من المسائل والأبحاث ، فهي بين يديك .

وبعد أن من الله عليّ بإتمامها بعثت بها إلى شيعي العلامة الجليل الشيخ محمد سار ، ورغبت إليه ملخاً أن يطلع عليها ويقوم ما اعوج منها ، مع علي سلفاً بكثرة أعباء الشيخ ، وأن ما ينوء به من الأعمال العلمية وغيرها لا يسوغ معه إشغاله بأعمال أخرى .

والذي جزأني على هذا الطلب أمران :

أولهما - أنني أعد نفسي واحداً من تلاميذ هذا العلم وإن كنت لم أثن ركبتني في محضرته العامرة - فقد أفدت من علمه مسائل علمية متنوعة ، واهتبت كل فرصة سنحت لي بالالتقاء به أو مهاجته ، وكم من معضلة علمية لم أجد الإجابة عليها في الكتب وجدت حلها عنده ، أجزل الله ثوبته .

ثانيهما - أنني مارست قول الشعر في سن الصبا ، ثم صرفت هذه الموهبة للنظم العلمي ، إلا في أحوال لا بد أن أستجيب فيها لداعي الشعر وبواعثه .

والنظم العلمي أنفع لطالب العلم في نظر كثير من العلماء ، تُعقد به شوارد المسائل مما لم يجده الناظم منظوماً من قبل ، وتضبط به أكثر القواعد العلمية .

ومن هذه الأمور التي احتجت أن أنظمها لنفسي ولطلاب العلم الناشئين في الطلب أسس التحصيل العلمي ، وشروطه ، ثم رأيت أن أضيف إلى ذلك أمر ما تضمنه كتاب « تذكرة السامع والمتكلم » - كما أسلفت وأبحاثاً أخرى رأيت أن أضيفها إلى عقدها ، بعد أن وجدت التشجيع من شيعي ، كما تقدم .

ومن طبعتي أني لا أعذ أي عمل علمي أنتهي من إعداده موثوقاً به وبافعال
طلّاب العلم حتّى يُزكّي من قبل بعض من أثق بهم من أهل العلم .

ولما كان شيخنا أمهر من عرفت بهذه الصناعة ، وأجل من يحسن صياغة
الكلام ، بعثت بهذه الأرجوزة إليه مع الزميل الفاضل الشيخ محمد بن أحمد جدو
حيث عرضها . أثابه الله تعالى . عليه كاملة في صيف عام ١٤٢٦ هـ . إلا أبياتاً يسيرة
زدتها بعد ذلك ، ثم عرضتها عليه في زيارته الأخيرة أوئل هذا العام ١٤٢٧ هـ حينما
شارك في جلسات المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي ، وقد انتفعت
بتصويباته ، وأثبتها في مواضعها ، وهي وإن كانت يسيرة إلا أنها عظيمة النفع .
واليك - يا طالب العلم - هذه التصويبات لتعرف الدقة ، وانتقاء اللفظ
المناسب ، وحضور البديهة عند شيخنا حفظه الله تعالى .

الموضع الأول: قولي في الفصل الأول في البيت رقم (٥٦):

وفي الصّحّيحين أثق فلتذريه مُشفقاً عليه عن مُغاوِية
وهو مستقيم من حيث المعنى ، غير أن فيه سناداً ، اقتضى معه أن يؤتى بكلمة
فيها ألف التأسيس فجعل مكان «فلتذريه» قوله «يا باغيه» أي : يا مريده .
الموضع الثاني: قولي في البيت رقم (٧٩):

حيث رواه الترمذي عن أبي أمامة الخبر الأبي الأغلب
وحينما سمع الشيخ هذا البيت علق عليه بأن لفظ «الأغلب» وصف للأسد
وليس من أسمائه ، ومعناه : غليظ الرقبة ، ولا يصلح أن يوصف به الإنسان لاسيما
إذا كان صحابياً ، فجعل مكانه : «القيسي صاحب النبي»

ولعلي أعجبت بجمال الألفاظ . فعدت عن المعنى القوي جهلاً مني به .

الموضع الثالث : قولي في البيت رقم (٢١١) عن أهمية النظر :

وهو صلاب العنود أنفع ولنفسوايد الحسان يجتمع
أشار علي بإبدالها بلفظ « أنجم » حتى تكون في مقابلة لفظ « انعم » في
آخر المصراع الأول .

الموضع الرابع : قولي في البيت رقم (٤٤٥) :

فلتثن زكيتيك في المساحد ملازمًا لكل شيخ ماحد
أشار علي حفظه الله بجعل « مُثافاً » مكان « ملازمًا » ، والمثافة هي المجالسة
والملازمة ، يقال ثافه فهو مثافن ، وثافتت على الشيء واضبت ، بقي اللفظ زيادة
في المعنى كما ترى .

الموضع الخامس : قولي في البيت رقم (٨٧٩) :

وزينة العنود في التواضع وليس في الزهو ولا التصنع
وهذا فيه سناد كما تقدم . فلفظ « التواضع » فيه ألف التأسيس بخلاف
« التصنع » ، فمر تدخله هذه الألف . فقال الشيخ في بداية الأمر : الأفضل أن
يصلح . فقامت بإصلاحه . ثم جاءني بعد ذلك إصلاح الشيخ فأثبته ، لأنه
أبلغ بكثير . وهو قوله حفظه الله تعالى : « فازهو والعنودوا تدافع » .

وهناك ست كلمات أو سبع أبدلها الشيخ بأحسن منها . وأخرى كان ضبطي
لها مخالفاً للضبط الصحيح . وحفظتها في الصبا على هذا النحو الخاطئ
وهي خمس كلمات . أحببت إيرادها ليستفيد من حفظها مثلي مخطئاً في ضبطها :

١) كلمة «هخران» التي وردت في آخر المصراع الأول من البيت رقم (٣٢٠) فقد كنت أنطقها بضم الهاء .

٢) كلمة «واعند» الواردة في أول المصراع الثاني من البيت رقم (٤١٣) فقد كنت أنطقها بفتح الميم .

٣) كلمة «نصرة» في قولي « فقد يكون سببا لنصرته » وهو المصراع الثاني من البيت رقم (٥٤٠) فقد كنت أنطقها بضم النون تأثراً باللهجة الدارجة .

٤) كلمة «يشغل» الواردة في المصراع الثاني من البيت رقم (٦٦٣) ص (١٢٥) فقد كنت أنطقها بضم الياء وكسر الغين ، لأنني سمعت هذا الضبط في صباي وبقي هذه السنين الطويلة .

٥) كلمة «شزهر» الواردة في آخر المصراع الثاني من البيت رقم (٨٩١) فقد كنت أنطقها بضم التاء وكسر الهاء ، وهذا الضبط كسابقيه مما حفظته في الصبا وبقي دون تصحيح إلى أن صححه لي الشيخ أكرم الله تعالى .

وقد شرفني شيخني العلامة محمد سائر أعلی الله مقامه بثنائه على هذه الأرجوزة حيث قرظها بعد أن تمت قراءتها عليه بأبيات تكتب بماء العينين وغمرني بما لا أستحق من العطف والتشجيع والتكريم ، أحسن الله إليه ولا بد قل أن أحسن هذا التقدير من الإشارة إلى بعض الحقائق المتعلقة بالأرجوزة مضموناً وشكلاً .

أولاً . أن بحر الرجز تدخله بعض الضرورات ، منها ما هو سائغ لغة ، ومنها ما ليس سائغاً .

وقد تجنبت بفضل الله وعونه هذه الضرورات إلا في مواضع يسيرة حصل فيها ما يعرف بـ «مزدوج الزحاف» وهو ما يستق في بحر الرجز بـ «الخَبَل» وهو إسقاط ثانيه ورابعه الساكنين، فيصبح «مُسْتَعْلَن» «مُسْتَعْلَن» أي: توالى فيه أربع حركات، تنقل بعد ذلك إلى «فَعْلَشَن»

والخَبَل يضطر إليه الناظم في مواضع، أهمها: حرص الناظم على التقيد بلفظ وارد في حديث من الأحاديث، وقد حصل لي في هذه الأرجوزة مواضع يسيرة، أوردتها على النحو الآتي:

١) قولِي في المصراع الأول من البيت رقم (٧٠) ص (٥) ناظماً حديث: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فِيهِ عِلْماً...» الحديث:

وَفِيهِ مَنْ سَلَكَ دَرْبَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ فِيهِ فَضْلُهُ لَا يَمُزُّبُ

فيلحظ البصير بالظلم دخول الخَبَل في المصراع الأول من البيت بسبب إبقائي لفظ «مَنْ سَلَكَ» كما هو في الحديث، وبإمكانني التخلص منه، لكنه يذهب بجمال سياق الحديث وبهائاته

٢) قولِي في المصراع الأول من البيت رقم (٩٠٦) ص (١٥):
وَهَذِهِ الْأُسُورُ سِتَّةٌ عَشْرُ... البيت.

والأسس جمع أساس، ويمكن أن أقول: «وهذه الآساس...» وأتخلص بذلك من الخَبَل، لكن الآساس جمع أسس، وهو المقصور من لفظ «أساس» ويمكن أن أجعل مكان «أسس» «إساس» وهو جمع «أس» ولم أستمح هذا فكان لا بد من إثبات لفظ «الأسس» لوضوحها وشهرتها، وتكرر هذا الاستعمال

في المصراع الأول من البيت رقم (٢٠٦) والمصراع الأول من البيت رقم (٢٢٤) .

٣) قولي في المصراع الأول من البيت رقم (٤٤٦) ص (٣١) :

مَنْ وَلَجَ الْكُتُبَ وَحْدَةً خَرَجَ مِنْهَا . . . البيت .

ويمكن أن أجعل مكان «الكتب» «الأسفار» وبذلك أعالج مشكلة الخبل لكنني لا بد أن أفتيد بإيراد هذا اللفظ ؛ لأنه ورد في الأثر المروي عن الشافعي رحمه الله تعالى ، والأولى في نظم النصوص أن يتقيد الناظر بالفاظها قدر الإمكان

٤) قولي في المصراع الأول من البيت رقم (٥٥٤) ص (٣٨) :

وَاحْذَرْ مِنَ الْعَثِّ بِالشَّيَابِ . . . البيت .

ولا يحضرني لفظ أنسب من لفظ «العث» في هذا الموضع . فكان لا بد من التقيد به .

هذه هي المواضع التي حصل لي فيها خبل في كلمتين .

وسبب استثقال الخبل نسبياً وروده في كلمتين كما في الأمثلة السابقة

أما إذا ورد في كلمة واحدة ، فإنه لا يكاد يدرك ، بل لا يدركه إلا حاذق بالنظر .

وقد حصل لي ذلك في مواضع يسيرة

منها : ما جاء في أول مصراعي البيت رقم (٦٠) ص (٥) :

وَمِثْلُ الْفَقِيهِ كَالْأَرْضِ الَّتِي قَلَبْتُهَا . . . البيت .

وفي آخر المصراع الأول من البيت رقم (٢٨٩) ص (٩٠) ، حيث جاء فيه قوله :

«فحفظه» ونسيت موضعاً في المبادئ العشرة وهو «ثمرته» في البيت «(٢١٨)» .

وفي أول المصراع الأول من البيت رقم (٤٠٩) وفيه : «وَبَقِلُوا الْهَمَةَ أَنْصَفَ . . .» .

وفي كلمة ((نقلا)) في آخر المصراع الثاني من البيت رقم (٤٤٩) ص (٣٩):
فإنه إن شغطه كُنْكَ لا يَغْطِيكَ إِلَّا نَغْضَةٌ. وَنَقْلًا

وفي أول المصراع الأول من البيت رقم (٦١٥) ص (٤٧):
((مُصْلِحُ الْقُلُوبِ يَصْلِحُ الْحَسَدَ))

وفي أول المصراع الأول من البيت رقم (٧٥٩) ص (٥٣):
((بِـ) عَمَلِ الْيَوْمِ مَعَ الْمِثْلَةِ)) قَدْ سَفَى عِنْدَ انْسِلَافَيْنِ . البيت .

وهذا يدل على دلالة واضحة على أن الخبل ليس على درجة واحدة، بل إن الأخفش
سعيد بن مسعدة يرى أنه سائق في بحر الرجز فقار في «كتاب العروض» ط:
القيضية: ((فَمُتْنُ)) فيه أحسن منه في البسيط والسريع، لأن الرجز
يستعملونه كثيراً، وإنما وضعوه للخداء، والخداء غناء، وهم وكلامهم إذا كانوا في
عمل أو سوق يبل. فالحذف مما يكثر في كلامهم أخف عليهم. قال:
((هَلَا سَأَلْتُ طَلَلًا وَمَحْمَا))

وقال:

((قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ فَجَبَرُ) فلم يقبض) انتهى ما أردت نقلة.

وفي تقديمي لمتن «الموشق من غمدة الموشق»، لشيخنا العلامة الشيخ
محمد سالم، ذكرت نماذج لطائفة من أكبر الشعراء قديماً وحديثاً، وقع فيها
هؤلاء في الخبل، مما يدل على تعذر السلامة منه، لا سيما في النظم العلمي.

(١) ص (١٤٩).

(٢) ص (٥٣ - ٥٧).

وأظن أن الذين شددوا في أمره لم يمارسوه في بحر الرجز، وقاسوه على دخوله في بحور أخرى. ولا ريب أن دخوله في البسيط والمنسرح قبيح.

ومع هذا فيحسن بالناسخ أن يتجنب الوقوع فيه إلا إذا اضطر إلى ذلك. ومن الضرورات التي تقع في بحر الرجز: «السناد»، وهو يقع في القافية. والسناد إذا كان من قبيل تناوب الضمة مع الكسرة ونحو ذلك، فهو كثير في شعر العرب. ولا يرى الأخفش: سعيد بن مسعدة هذا من قبيل السناد.

وقد حصل لي سناد التأسيس في أربعة مواضع، ثم إصلاح موضعين، وبقي اثنان كان لا بد من إبقائهما، لأنهما يتعلقان بمصطلحين من مصطلحات علوم الحديث هما «المشهور والمتواتر» ولا يمكن التعبير عنهما بألفاظ أخرى. والموضع الأول من الموضعين المذكورين في البيت رقم (٢٧٨) ص (٢٠):
.... لسكني أرى أن يكتفى بمن حكى التواتر

قلعظ «التواتر» مؤسس. ولفظ «أرى» ليس مؤسسا.

والموضع الثاني في البيت رقم (٢٩٤).

وعدة الحافظ فيما اشتهرا وعند قوم ينفع التواشرا
ف«التواتر» مؤسس. و«اشتهرا» غير مؤسس.

وما دام أن ألف التأسيس مفصولة عن حرف الروي بحرف فالأمر فيه يسير. ومثل هذا مما يضطر إليه الناظم، ولا خيار له في تركه. والله در إمام هذه الصنعة الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى حين قال في «العين»:

«والتأسيس في الشعر ألف تلزم القافية وبينها وأخرف الروي حرف

يجوز رفعه وكسره ونصبه نحو مُفَاعِلُنْ فلو جاء مثل «محمد» في قافية لم يكن فيه تأسيس حتى يكون نحو «مجاهد» فالألف تأسيسه.

إلى أن قال: «وهو عيبٌ في الشعر غير أنه ربما اضطرَّ إليه، وأحسن ما يكون ذلك إذا كان الحرف الذي بعد الألف مفتوحاً؛ لأن فتحته تغلب على فتحة الألف، كأنها تزال من الوهم كما قال العجاج:

مُبَارَكٌ لِلْأَنْبِيَاءِ خَائِمْ مُعَلِّمٌ أَيُّ الْهُدَى مُعَلِّمٌ
فلو قال «خاتم» بكسر التاء لم يُحْسُنْ»^(١).

والخبل والسناد وغيرهما من الضرورات التي يتعذر تجنبها في الشعر عامة، وفي النظر العلمي على وجه الخصوص، وقد اعتذر شيخنا العلامة الم رابط محمد سالم عنهما وعن غيرهما من الضرورات السانقة عند صياقة النظر فقال في مقدمة نظم العمدة المستنقاة بـ «الموفق» ص (٧٠) و (٧١).

| | |
|--|--|
| مُعْتَذِرًا مِمَّا يَجُسُّ الثُّبَاهَا | مِنَ الْبُرُودَةِ لِنَظْمِ الْفُقَهَا |
| لَمَّا مِنَ التَّضْمِينِ فِي الْقَوَافِي | يَحْوِي ، وَمِنْ مُزْدَوِجِ الزَّخَافِ |
| وَمِنْ سِنَادٍ ، وَتَدْخُلُ بِأَنْ | يَلْزُ مِصْرَاعَيْنِ لَفْظًا بِقَرْنِ |
| وَمِنْ دُخُولِ «أَل» عَلَى مَا أَفْرَدَا | لَفْظًا مِنَ الَّذِي يُضَافُ أَبَدَا |
| وَقُصْرِ أَوْ ثَقُلِ ، وَحَذْفِ حَرْفِ | عَظْفٍ ، وَصَرْفِ غَادِرٍ لِلصَّرْفِ |
| وَالْوَقْفِ مِنْ قَبْلِ التَّمَامِ «كَمَلْ | بِرِّ بِيْزِينَ وَلَيْفَسْ مَا لَمْ يَقْلْ |

والأرجوزة في مجملها من النظم السلس ، وقد أثنى عليها والحمد لله تعالى .
طائفة من الشعراء وأهل البيان ، ولولا أن ذكر أسماهم من دوافع حظ النفس
لذكرتهم ، وحسبي تزكية شيعي وشيخ أشياخ البيان في زماننا الشيخ محمد سامر .
ولست هنا في مقام الفخر والزهو - عياداً بالله تعالى - وإنما في مقام الامتنان
ببعض ما أنعم الله به علي ، وإن ما أعلمه من نفسي من نقص وعي لا يحملني على
التفكير في الاعتداد بالنفس ، وحالي هو الإصرار على السير إلى الله تعالى مع
الفرج والمكاسير ، وأنا أشدهر ، وأسأله تعالى أن يجبر الكسر ويستر العيب .

ولم تخل الأرجوزة من الطرفة والنكات المضحكة على تعلق الشباب الشديد
ببعض المآكل والمشارب والملابس . وليس كل الشباب معنيين بهذه
التوجيهات فهي موجهة لطلاب العلم خاصة .

ولم أتكلف الألفاظ التي وردت في الأرجوزة - والتي تبدو غريبة - فقد كانت
تواترن طوعاً - والله الحمد - لأن هذه الألفاظ رسخت في الذاكرة أيام الصبا
وهي الأيام التي كنت أعنى فيها بقراءة الشعر ، وحفظ ما استطعت حفظه منه

ثانياً : إن من أهم ما يميز هذه الأرجوزة أنني أدخلت في فصولها مقاطع من
نظم السابقين ، مما وقفت عليه من بحر الرجز ، وحليتها به تحلية السيف بالجواهر
وعدد هذه الأبيات (٩٥) بيتاً وشطران ، جمعتهما من مصادر مختلفة بعضها عن
طريق البحث ، وبعضها الآخر بواسطة السماع في مجالس أهل العلم .

وقد فرقت هذه المقاطع الرجزية في مواضع عدة حسب مواضعها المتنوعة .
وأشهرها أرجوزة اللؤلؤني ، فقد أوردتها مفرقة في خمسة مواضع ، وهناك مقاطع

أخرى لعدد من الأعلام . أثبت كل مقطع في موضعه المناسب . وهي : لهلائي
والزبيدي . وابن مثالي . وشيخنا . ووالده محمد علي بن عبد الودود . رحمه الله
الجميع . وأمتنا بشيخنا . وهناك أبيات وأشطر أوردتها ليست منسوبة إلى قائلها .
وقد تناولت هذه المقطوعات مسائل علمية مختلفة . وأدباً متنوعة . ووصايا
ذمعة . ولو لم يكن من قيمة لهذه الأرجوزة إلا اشتغالها على هذه الفوائد
المنظومة لكفاها ذلك نفعاً .

ومع هذا فقد اشتملت على طائفة كبيرة من الأحاديث والآثار ومناقب الأعلام
وأخبارهم ووصاياهم . وغير ذلك من الفوائد التي يحتاجها طاب العلم المبتدئ .

ثالثاً : ميزت الآيات التي اقتبستها في متن الأرجوزة باللون الأخضر . وميزت
بهذا اللون أيضاً بعض العناوين والكلمات والخطوط .

وأما الأحاديث التي اقتبستها في الأرجوزة . والآثار التي أوردتها فيها فقد
ميزتها باللون الأزرق . فإذا كان الجزء الذي اقتبسته بالنص . فبني أضعه بين
قوسين مزدوجين . وإن كان بالمعنى فبني أكتفي بتلوينه باللون الأزرق فقط .

وأما **اللون الأحمر** فميزت به الأبيات المزيدة على الأرجوزة
وبعض العناوين . وعلامة النقل . وهي رأس الصاد « ص » وألف الإطلاق .

ومن الأمور التي أود التنبيه عليها وضع نقط للربط بين مصراعي البيت المدمج
والأبيات التي حصل فيها إدماج أو تداخل قليلة . وهي في أربعة أبيات فقط .

وهذه الطبعة مطابقة للإصدار الصوتي سوى سبعة أبيات وهي الأبيات ذات
الأرقام التالية : البيت رقم (٣٦٧) ص (٢٥) والبيت رقم (٨٠٨) ص (٥٧) والأبيات

الخمس من (٩٦٨-٩٧٢) ص (٦٩).

هذه الآيات زدتها بعد صدور الإصدار المذكور انشأ .

وهناك بيت تم تعديله . وهو البيت رقم (٦٦٥) لأنني لم أجد لكلمة «السفاسف» تفسيراً في معاجم اللغة المشهورة . فعدلت عنه إلى لفظ «السفاسف» . وتم تعديل المصراع الثاني من البيت (١٠٣٤) لورود السفاسف كذلك في آخره . وتلبية لرغبة بعض أخواني في التعليق على هذه الأرجوزة كتبت تعليقات موجزة على بعض ما يحتاج إلى بيان . وسيصبح قريباً إن شاء الله تعالى .

وقبل أن أصع القلم لأبد من إظهار الامتنان بشكر الله تعالى . فله الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً . وإليه يرجع الأمر كله . ومن شكر الله تعالى شكر أهل طاعته . والذين يستحقون الشكر مني كثير . وفي مقدمتهم شيخنا العلامة الم رابط الشيخ محمد سالم الذي أكرمني بعطفه . وأفدت من علمه العزيز في هذه السنوات الأخيرة . ومن فضائله علي وما أكثرها سماعه لـ «**أرجوزة الآداب**» بتمامها وما أفادني به من تصويبات مع كثرة أعبائه العلمية كما أسلفت . ثم توجني بعد ذلك بتاج الفحار حين قرظها بآيات تأخذ بمجامع القلوب . أسأل الله أن يتبع الأمة به . وبارك في حياته . ويضاعف انتفاع الطالبين بعلمه .

ولأخي فضيلة الشيخ محمد بن أحمد جدو خالص الشكر والدعاء على ملحوظاته القيمة . وعلى قيامه بعرض هذه الأرجوزة على شيخنا الم رابط . شكر الله لهما . والشكر موصول لناظر وصية المحسن الكريم ناصر بن سليمان الصيقل : الأستاذ سليمان بن ناصر الصيقل على إسهامهم في طباعة هذا المتن وغيره .

فلساحبها والقائمين عليها جزيل الشكر والعرفان ، سائلاً المولى تعالى أن يحجزل
لهم المثوبة ويبارك لهم في أنفسهم وأموالهم ويجعل ما قدموه في موازين حسناتهم .
ولالأخ الفضال والمحسن الكريم الأستاذ أبي ياسر: عبد المجيد أبي عقيل
خالص الشكر والدعاء على ما قدم لهذه السلسلة العلمية من خدمات جلّى . وسعي
كريم في دعمها . أسأل الله أن يحزيه خيراً ما يحزي أخاً عن أخيه .
وشكر الله لكل من أعان على إنجاح هذه السلسلة العلمية داعياً لهم
جميعاً بالتوفيق والتسديد .

وأسأل الله جلّت قدرته أن يمن على هذه البلاد بالحفظ ، ولقاداتها وعلمائها
وسائر الرعية بالتوفيق والسداد وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة . إنه خير مسؤول
وصلى الله وسلم على خير خلقه وعلى آله وصحبه ، والحمد لله أولاً وآخراً .
كان الفراغ من زبر هذا التقدير بُعيد مغرب يوم الأحد الموافق للحادي
والعشرين من شهر شوال من عام ١٤٢٧هـ في مدينة الرياض ، حرسها الله تعالى .

وكتبه

الفقير إلى عفوره

عبد الله بن محمد سفيان الحكيمى المذبحي

البريد الإلكتروني

MT00N@ISLAMWAY.NET

مَتْنُ أَرْجُوزَةٍ

عُدَّةِ الطَّلَبِ

بِنَظْمٍ مَنَهَجِ التَّلَقِّيِّ وَالْأَدَبِ

أَوْ

«أَرْجُوزَةُ الْأَدَابِ»



قَالَ الْفَقِيرُ إِلَى غَفْوَرِ رَبِّهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ «سُفْيَانُ» الْحَكَمِيُّ:

بِسْمِ السَّلَامِ الْوَاحِدِ النَّهْمِينَ
أَحْمَدُهُ مُسَبِّحًا مُسْتَغْفِرًا
ثُمَّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ مَا جَرَى
وَالْبِهِ وَصَحْبِهِ الْأَطْهَارِ
وَبَعْدُ: فَالْعِلْمُ أَجَلٌ مُطْلَبُ
وَهَذِهِ أَرْجُوزَةٌ حَرَّرْتُهَا
بِنُحْبٍ مِنْ كَلِمِ الْأَعْلَامِ
نَظَّمْتُ فِيهَا الْمَنْهَجَ الْقَوِيمَا
مَازَنَّا عَلَى خَطِّ الْأَسْلَافِ
فَالْعِلْمُ لَا يُحَرِّزُ بِالْأَلْقَابِ
كَلاَ وَلَا بِكَثْرَةِ التَّأْلِيفِ
وَلَيْسَ بِالذَّعَايَةِ الْمُزْخَرَفَةِ
كَمِ خَدَعِ النَّاسِ بِرِيْقِ الْأَغْلَفَةِ
وَكُلُّ هَذَا مِنْ عَوَاشِقِ الطَّلَبِ

الْمُسْتَعَانِ ذِي الْجَلَابِ الْمُؤْمِنِ
مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ تَانِبًا مُعْتَبِرًا
نَهَرَ عَلَى نَبِيِّنَا حَيْرَ أَوْرَى
الْفَاتِحِينَ الْقَادَةَ الْأَخْيَارِ
بِهِ يَنَالُ الْمَرْءُ أَعْلَى الرُّتَبِ
قَدَّرَ اسْتَطَاعَتِي . وَقَدْ رَضَعْتُهَا
نَظْمًا وَنَثْرًا بِالْمَحَلِّ السَّامِيِّ
لِطَالِبِ الْعِلْمِ لِيَسْتَقِيمَا
فَاطْفَرُ بِهِ وَاحْذَرْ صَدَى الْإِرْجَافِ
وَالْتَفُخِ بِالْأَطْرَاءِ وَالْإِعْجَابِ
وَجَلِّهِ ضَرْبَ مِنَ التَّزْيِيفِ
يُصْنَعُ عَالَمٌ . وَذَا هُوَ الثَّقَةُ
وَكَمْ كِتَابٌ حَقُّهُ أَنْ تَتَلَفَهُ
فَاجْتَنِبْ بُقْيَ - أَسْبَابَ الْعُطْبِ

وَلَا هَذَا الْمَنْهَجُ اسْتِقْرَاضُهُ
مِنْ سَيْرِ الْأَشْمَةِ الْكِبَارِ
ثُمَّ أَقْدَتْ بَعْضُهُ بِالسَّجَرَةِ
وَجُلَّ مَا أَوْرَدَتْ مِنْ آدَابٍ
«تَذَكُّرَةُ السَّامِعِ...» لِلْكِنَانِيِّ
ثُمَّ أَضَفَتْ مِنْ سِوَاهُ ذُرَرًا
لَوَازِمَ النَّفْسِ الَّتِي لَا يَسْلَمُ
وَمَا ادَّعَيْتُ أَنْثِي وَفُئِثُ
لَكِنَّهَا جَسْرٌ إِلَى الْآدَابِ
وَهَذِهِ الْآدَابُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ
وَهِيَ عَوَاصِمُ مِنَ الْقَوَاصِمِ
وَالْقَدَحُ فِي الشِّيَابِ وَالْأَفْهَامِ
وَتَلَكُّمُ الْأَقَاتِ مَعَ سِوَاهَا
فَذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى إِهْمَالِ
وَكَانَ أَخَذَ الْعِلْمَ عِنْدَ السَّلَفِ
بَعْضُ الْأَحَابِيثِ قُبَيْلَ الطَّلَبِ

مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ وَمِمَّا اخْتَرَتْهُ
كَذَلِكَ عَنْ أَشْيَاخِنَا الْأَخْيَارِ
وَمَنْ أَرَادَ كُنْهَ شَيْءٍ جَرَّبَهُ
فَلَيْتَهُ لَا رَيْبَ مِنْ كِتَابٍ
عَلَيْهِ تَشْرِي رَحْمَةُ الرَّحْمَنِ
لِعَقِيدَتِهَا ، وَلَسْتُ يَا ذَا مُنْكَرَاتِ
مِنْهَا امْرُؤٌ فَتَقْضُنَا مُحْتَمٌ
مَا كُنْتُ أَبْغِيهِ وَلَا أَدِيْتُ
تَذَكُّرَةُ لِيُزَمَّرَ الطُّلَابُ
بِالْعِلْمِ ، طُوبَى لِمَنِ الشَّرْعُ امْتَثَلَ
كَالْعَجَبِ ، وَالْقُرُورِ ، وَالتَّعَالِمِ
وَعَدِمَ التَّوْقِيرِ لِلْأَعْلَامِ
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْرِفَ مُنْتَهَاهَا
تَعْلِيمِ ذِي الْآدَابِ لِلْأَجْيَادِ
يُقَرَّرُ بِالْإِصْلَاحِ لِلنَّفْسِ ، وَفِي
يُغْرَسُ فِي الطَّالِبِ حُبُّ الْآدَبِ

لِذَلِكَ سَمَّوْهُ بِـ «عَمَ الشَّرَكِيَّةِ»
عَلَى اكْتِسَابِ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ
وَعَلَّ مَا نَظَّمَتْ مِنْ آدَابٍ
عَلَى سُلُوكِ مَنْهَجِ الْأَسْلَافِ
سَمَّيْتُهَا بِبَنِي «عَمَّةِ الطَّلَبِ»
قَوَامُهَا بِأَبَانٍ ثُمَّ خَاتِمَةُ
وَكُلُّ بَابٍ مِنْهُمَا يَشْتَمِلُ
وَاللهُ يُحْظِنُنَا بِحُسْنِ الْفَهْمِ
وَمَا بِهَا مِنَ الصَّوَابِ يُرْجَعُ
أَسْأَلُهُ الْإِخْلَاصَ فِي الْأَعْمَالِ
وَمَاحَاوِثَ مِنْ خَطَايَا قَلْبِي
مِنْهُ ، وَمِنِّي وَمِنْ الشَّيْطَانِ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ وَالرُّسُولَا
عَنِ ابْنِ مَنفُودٍ صَحِيحِ السَّنَدِ
عَلَيْهِ رِضْوَانُ الْعَالِي وَعَلَى
وَمَنْ عَلَى مِنْهَاجِهِمْ قَدْ سَارَا

أَوْ «أَدَبُ السُّلُوكِ» وَهُوَ التَّرْبِيَّةُ
وَالسِّيَرُ فِي طَرِيقِهِ الْقَوِيمِ
يُسَمُّهُمْ فِي تَنْشِئَةِ الطُّلَّابِ
أَهْلَ التَّقَى وَالْعِلْمِ وَالْإِنصَافِ
يَنْضَمُّ مَنْهَجُ التَّقَى وَالْأَدَبِ «
أَحْسَنَ رَبِّي لِلْجَمِيعِ الْخَاتِمَةُ
عَلَى فُصُولِ خَمْسَةِ تَفْصُلٍ
وَبِاجْتِنَاءِ ثَمَرَاتِ الْعِلْمِ
إِلَى الَّذِي لَهُ الرَّقَابُ تَخَضُّعُ
لِيُوجِّهَهُ وَالصَّدَقُ فِي الْأَقْوَالِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَظِيمَ الْمِنَّةِ
وُقُوعُهُ حَشْمًا بِلَا نُكْرَانِ
مِنْهُ بَرِيئَانِ ، أَلَّا مَنْقُولَا
يَرْوِيهِ عَنْهُ مُسْنِدٌ عَنْ مُسْنِدِ
سَائِرِ صَحْبِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ النَّبَلَا
وَاشْخَذَ اتِّبَاعُهُمْ مَنَازَا

الباب الأول

في فضل العلم وأهله . وتنقسم العلوم . وبيان أهم أسس اتحصيل العلي
وأن الحفظ أهم هذه الأسس . وذكر أهم شروط تحصيل العلم
وفيه خمسة فصول .

الفصل الأول في فضل العلم وأهله

| | |
|---------------------------|------------------------------|
| العلم خير منحة حبنا | بها الذي علمنا البيان |
| العلم نور ساطع لا ينطفئ | به ينال المزة أسمى شرف |
| أثنى عليه الله في كتابه | كذلكم أثنى على طلابه |
| في آل عمران وفي الأنعام | والعنكبوت دونما إنباهم |
| والتخل ثم فاطر والزمر | وغيرها من محكمات الشور |
| وأمر الله نبيه بأن | يقول . ردني . فهو أعظم المن |
| وكن حديث ناطق بفضله | وقضيه . قد زخرت بنقله |
| كتب الحديث بأصحاب السند | عن كل عدل ثقة مسدد |
| أصحها «من يرد الله به | خيراً يفقهه ...» فسر في دربه |
| وفي الصحيحين أني يا باغيه | متفقاً عليه عن معاوية |
| وضح في سواهما عن حبر | أمتنا . وعن عظيم القدر |

أبي هريرة . وصح السند

فصار مشهوراً عن العلم

ومثل الفقيه كالأرض التي

خيَّاركم في الجاهليَّة هم ال.....

بالفقه في الدِّين والاعتصام

أول دين عن **أبي موسى** ورد

رواهما الشيخان عنهما . وما

سواهما عن النبي المصطفى

والعلماء ورث الأتبياء

فلم يُورث واحد ديناراً

لهم تعالى وهو علم الشرع

وذلك ذو حظٍ عظيم وإير

وفيه من سلك ذرباً يطلب

يسهل الله إلى الجنان

أجنحة الملائك الكرام له

وكل مخلوق له يستغفر

إسنيهما . يزوي الجميع أحمد

صلى عليه الله عد الأنجم

قيلت لما والتي أمتكت

خيَّار في الإسلام إن هذا كل

بشرع ذي الجلال والإكرام

وعن **أبي هريرة** الثاني . وقد

وجدت في الصحاب من رواهما

صلى عليه الله ما ثبت عفا

كما أتاب عن **أبي الفداء**

أو درهما بل ورثوا ما اختارا

أخذه يحظى بأسمى النفع

وراث لأعظم المفاخر

العلم فيه فضل لا يغرب

طريقه بالفوز والرضوان

توضع تأليداً لما قد فقله

وأجزه عند الرحيم أكرم

وفيه جا : وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ
كَثِيلُ فَضْلِ الْقَمَرِ الْمَكْتُمِ
وفي **أبي داود** جاء مُسْتَدًا
صَحْحَهُ بَعْضٌ وَبَعْضٌ خَسَا
وجاء في رواية : كَفَضْلِي
حيث رواه **الثرمذي** عن **أبي**
على بن جميع الضحبي رضوان الله
وجاء فيه خضعه الصريح
بعد هـ جاء «**غريب**» وهو في
و«**طلب العلم فريضة**» ورد
أفردة الشيخ **جلال الدين** في
ضعفه بعضٌ وبَعْضٌ صَحَّاحُ
بطلان قول بعضهم «ومسلمة»
وآخرون صححوا معناه
والحق أنه برتبة **الحسن**
عن الإمامين : **أبي الحجاج**

حقًا على العالم ذي المكارم
على الكواكب ، فبالعلم عمل
وكم إمام طرقة قد أوزدا
بماله من طرق فأحسا
على الأقل منكم في الفضل
أمامة القيسي صاحب النبي
ما ذكر الرخمن عبد وسجد
إذ قال عنه : **حسن** صحيح
جامع الفذ قيل فأعرف
عن عدد من الصحابة . وقد
جزء له بجل طرقه يفي
وبعضهم **حسن** وأوصحا
إذ لم يكن من الحديث فأعلمه
وضعفوا في كتبهم مبناه
لغيره أليق في الرأي الحسن
والذهبي الفذ ذي **الحجاج**

{والعلم خير من صلاة الساعة}

عن الإمام الشافعي قد ورد
في «الكوكب الشاطع» في الختام
وجاء في مضارعه الثاني خير
وهذه الأثار في العلم وفي
بها . إذ المقصود الاستشهاد
وما يرباع الفضول أورد
كأمر خير الخلق بالحفظ يصح
بذاك أن الحفظ أثر العلم
فاشرف بالاشتغال بالعلم ولا
وبالعلم من شرف عظيم
والفرق بين عالم وجاهل
والبؤن بين العلم والجهل كما
{العلم نور والجهالة حلك}
وذكر ابن قيم الجوزية
من الوجوه ما ينسر الثقل
محضورة في مائة من بعد

فقد غدا الله برزقي كافية

والحافظ الجلال ذا القول عقد
بعد كلامه عن الأعلام
لم يك في إسناده بالمعتبر
أربابه كافية فأكتفي
والحضر لو أمكن لاني زاد
من الأحاديث به أستشهد
بها هنا استشهدنا فليشجع
وهو طريق فقهنا والفهم
تبغ به ما عشت ياذا بدلا
يغلو على مرثية السديم
كالفرق بين النجوم والنبال
قال الهلالي مقالا محكما
ومن سرى في ظلمة الجهل هلك
في سفره «المفتاح» ذي التزيه
في فضله وفضل من قد حملة
خمسین مع ثلاثة في العدة

مطلب

في ثمرات العلم الشرعي المستمدة من الوحيين

وثمرات العلم ليست تنحصر
واعلم بأن الرُّعَى لَيْسَ يَشْرَفُ
وَيَتَلَفُ أَمَنَازِلُ الْعُلَيَّا بِهِ
إِذَا اسْتَدَارَ الْقَلْبُ بِالْعِلْمِ انْشَرَحَ
وَانْتَقَادَ لِلْخَيْرَاتِ سَمَرُ الدُّنَى
فَهُوَ دَوَاءُ كُلِّ قَلْبٍ مُدْنَفٍ
وَأَنَّهُ أَسْعَاصِمٌ لِلْأَجْيَالِ
وَهُوَ الَّذِي يُنِيرُ دَرْبَ الْأَمَّةِ
لِذَاكَ كَانَ أَفْضَلُ الْقَضَائِلِ
وَمُضَدُّ الْعِلْمِ كِتَابُ اللَّهِ
صَلَّى وَسَمِعَ عَلَيْهِ أَسْبَرِي
وَالْفَقْهَ فِيهِمَا هُوَ السَّبِيلُ
إِلَى رِضَا الرَّحْمَنِ إِنَّهُ هُوَ اقْتَرَنَ
مَا عِبَدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ

مَنْ ذَا الَّذِي يُخْصِي الْعِلْمَ الْمُتَهَمَرُ
إِلَّا بِكُتُبِ الْعِلْمِ فَهُوَ الشَّرَفُ
وَبَعْدَ ذَلِكَ الرِّضَا مِنْ رَبِّهِ
وَنَارٌ مِنْ آثَارِهِ شَقَى الْمُنْعَمُ
وَاسْتَأْقَبَ النَّفْسَ إِلَى الْفَعْلِ الْحَسَنِ
بِهِ التَّجَاةُ مِنْ حُضُولِ التَّلَقُّبِ
مِنْ طُرُقِ الْغُلُوِّ وَالضَّلَالِ
عِنْدَ حُلُولِ الْفِتْرِ الْمَلْعَنَةِ
لَا يَمْتَرِي بِدَاكِ أَيْ عَاقِلٍ
وَسَنَةِ النُّعْمِ الْأَوَّاهِ
مَا سَبَّحَ الْفُتَاكَ فِي الْأَسْحَارِ
إِلَى حَيَاةِ الرُّشْدِ . وَاسْتَدْلِيلُ
بِأَعْمَالِ الصَّالِحِ دِي الْقَضْدِ الْحَسَنِ
مِنْ فِقْهِنَا فِي الدِّينِ فَاطِنَتُهُ . وَلَا

يَصْرِفُكَ عَنْهُ أَيُّ جَاهٍ أَوْ تَشَبُّ
وَاللَّهِلَالِي كَلَامٌ يَحْسُنُ
وَأَعْلَمُ مَا أَكْسَبَ خَوْفَ اللَّهِ
لَأَتُهُ مِيرَاثُ الْأَنْبِيَاءِ
ذَاكَ قِيلَ الْعِلْمُ يَدْعُو الْعَمَلَا
دَلِيلُ ذَاكَ ۞ إِنَّمَا يَخْشَى ۞ إِلَى
فَاعْمَلْ بِمَا عَلَّمْتَ تُورَثْ عِلْمَ مَا
وَأَعْلَمُ بَأَنَّ كَذَرَ الذُّنُوبِ
أَمَّا تَرَى السُّبُلَ فِي الْمُبْضَحِ
وَإِنْ يَكُنْ بِمَوْسَخٍ مُلَطَّخَا
وَاحْذَرْ عَلَى الثُّورِ الَّذِي وَهَبْنَا
وَزَيْنَ الْعِلْمَ بِرِيْنَةِ الْوَزْغِ
إِنَّ الْقِنَاعَةَ أَعَزُّ مَلِكِ
وَاطْلُبْ شِفَاءَ قَلْبِكَ التَّرِيضِ
وَلَا تَنْظُرْ الْبُرْءَ مِنْ أَدْوَاكَا
وَقَدْ فِي تَرْبِيَةِ الْجَوَارِحِ

لَا سِيَمَ إِنْ كُنْتَ فِي غَهْدٍ اطْلُبْ
إِيرَادَهُ ، وَهُوَ إِمَامٌ مُتَّقِنُ
فَمَنْ خَلَا مِنْهُ فَفَقِدَهُ لَاهِي
فَلَمْ يَنْتَهُ غَيْرُ الْأَثْقِيهِ
إِنْ يُلْفِيهِ قَرْ وَلَا ارْتَحَلَا
۞ الْعُلَمَاءُ ۞ لِدَلِيلٍ انْجَلَى
لَمْ تَكُ تَعْلَمُ وَتُسْمِنُخِ مَغْنَمَا
يَكْبِفُ نُورُ الْعِلْمِ فِي الْقُلُوبِ
إِذَا صَفَّ أَرْضَاكَ فِي اسْتِصْحَا
كَسَفَ نُورُهُ لِذَلِكَ الطَّخَا
وَإِنْ تَضَعُ نُورَ الْإِلَهِ خَبْنَمَا
وَأَقْنَعُ فَخَذُنَ الْحَرَصِ فِي الدَّلْ كَرِغِ
وَحَرْفَةُ الطَّمْعِ شَرُّ هُنَا
مَنْ قَبْلَ أَنْ تَغْضُ بِالْجَرِيضِ
إِلَّا بَقَطَهُ النَّفْسُ عَنْ هَوَاكَا
مَا عَزَّ أَنْ يُنْشَجَ بِالْقَرَاخِ

{وَاخْتَلْ عَلَى نَفْسِكَ بِالتَّذْرِيجِ
وَحَالَفَتْهَا وَلَا تُطْفِئْهَا
وَهِيَ الْجَوَارِحُ الَّتِي يَكْتَسِبُ
وَهِيَ: لِسَانٌ، ثُمَّ فَرْجٌ، بَطْنٌ
سَنَعُ كَأَبْوَابِ الْجَحِيمِ فِي الْعَذَّةِ
فَإِنَّهَا مَسْئُولَةٌ فِي الْآجِلِ
فَمَنْ عَصَى بِوَاحِدٍ مِنْهَا فَقَدْ
وَأَصْلُهَا الْقَلْبُ فَقَالِبُ دَاءٍ
صَلَاحُهُ صَلَاحُهَا لِمَنْ نَظَرَ
وَأَصْلُ دَاءِ الْقَلْبِ حُبُّ الْعَاجِلَةِ

فَإِنَّهُ أَذْهَبَ لِلتَّخْرِيجِ
وَارْزَعْ الْوَدَاعَ وَلَا تُضْفِئْهَا
الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِهَا وَيَجْلُبُ
يَدٌ، وَرَجُلٌ، ثُمَّ عَيْنٌ، أذن
فَارْزَعْ جَمِيعَهَا وَالزِّمُّ السَّدُّ
شَاهِدَةٌ بِمَا جَنَتْ فِي الْعَاجِلِ
فَتَحَّ بَابًا مِنْ جَحِيمٍ قَدْ وَقَدْ
وَاحْتَسُ بِمَزْمَرِ الشَّقَى سَوْدَاءُ
وَالضُّدُّ بِالضُّدِّ كَمَا جَاءَ فِي الْخَزَرِ
فَإِنَّهُ وَاحْتَفَلَ لِأَمْرِ الْآجِلَةِ {

الفصل الثاني

في تقسيم العلوم إلى علوم المقاصد وعلوم الوسائل

مع ذكر بعض التقسيمات الداخلة في هذا التقسيم، وبيان ما ينبغي أن يشتغل به طالت العلم قبل الشروع في سائر العلوم

إن العلوم تنعجز الألباب عن
يجمعها قسمان يشعلان
أول ذين بالمقاصد اشتهر
كعلم توحيد المهتمين الغلي
والشأن الصالح والآثار
صلى عليه الله ما الغيث اشتهر
والثاني : ما كان وسيلة إلى
نسى اصطلاحاً بعلوم الآلة
وجلتها على اللسان العربي
في ثالث الفصول يأتي ذكر ما
وابن جزري جعل العلوم في
مرادته إذ قدم العقلية

تعدادها وحصرها مدى الزمن
شأن العلوم يادوي العرفان
وهي علوم شرعنا الزاكي الأغرض
وعلم تفسير الكتاب المنزل
والفقه، ثم سيرة المختار
وردد الثالون آيات السور
علوم شرع ذي الجلال والعلو
بها انكشاف حجب الجهالة
مفتحة ثم فنون الأدب
يهم منها عند كل العلما
«تفريبي» ثلاثة فلتعرف
في الذكر ثم أورد الثقلية

فالتفعل لا يفهم دون الابتداء
عن أصول الفقه بالذكر لما
به يكون **ثالث الأقسام**
لأن هذا العلم فيه يترج
بانظر الثاقب في الدليل
وقد أتى في «**المؤلوف النظيم**»
بأنها **أربعة** : **شرعية**
ثم الرياضية ، **والجميع** قد
ونظمها يطول فنظر عنها
و «**الذهبي**» قسم العلم إلى
ذلك في رسالة «**الساكن**»
فمنه **فرض** لا يكون مسلماً
مثل **الشهادتين** و**الصلاة**
يغلبها من غير ما تفصيل
كذلك **التضديق** بالذي أتى
عنه ، عليه **بارئ الأخوان**

سالة يفهم فأفردا
حوى من النقل ومفقوب سند
من بعد ذين عند ذا الإمام
العقل بالنقل ، ومنه يولج
كذلك في المدلول بالتعليل
لـ «**زكريا**» ، **اثق** التعليم
وأدبية **كذا** **عقنية**
حوى من الأنواع ما به افرد
فيه **فقد عددها** و**حدها**
خمسة أقسام كما قد أجملنا
بدها ، مع **التفصيل** بالذلائل
عبد بدونه كما قد علم
والحج و**الضيم** و**الزكاة**
مستيقن بها بلا تغليل
به **استبي** **المصطفى** ، وثبت
صلى و**سلم** مدنى الأزمان

وإن من فرائض الكفاية
بأسر اشترع على التفصيل
ومنه ما استحب كالامتنان في
وكل ما لذي العلوم من صلة
ومنه ما أبيح كالأخبار
ومنه ما يكره كالعندية
وإن صرف الوقت في التفتيش عن
إلا إذا كان لكشف الباطل
وحفظه من دون تنبيه على
ومنه ما يحرم كالشعر وما
وما مضى من أضرب التفتيش
مشتد على العلوم كلها
وكل تفتيش صحيح إن نظر
لكل واحد ، ولا تعارض
فكل واحد به مراد
عليهم رحمة ذي الجلال ما

حفظ كتاب الله والذرية
وطرق التحريم والتحليل
شئ علوم شرعنا المشرف
من آله ومن علوم مكمه
وسير الزلافة في الأقطار
يجتمع شغل زمر الفوائده
أشعارهم هو الفضول والغنى
فإنه ذب عن الفضائل
ما يחדش الآداب مما حظلا
يوقع في الزئج إذا ما علم
عن الإمامين لذي العلوم
نقلاً وعقلاً دقها وجلها
إليه من كل النواحي ، فانتصر
بينهم كلا ولا تناقض
وكلهم على الهدى وزاد
ودق هي وما الهزاز زنا

و«لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ» بَنِي فَبِتَدَلَّ
يَحْفَظُكَ الْقُرْآنُ قِنْلَ الطَّلَبِ
وَلِيَقْتَرَنَّ حَفْظُكَ بِالتَّجْوِيدِ
وَلتَسْتَجِزَهُ كَيْ تَجِيزَ غَيْرَكَ
وَتَبْتَنَنَّ حَفْظُكَ بِالْمُرَاجَعَةِ
وَلِيُخَسِّنَ الشَّرْوَغُ فِي الْحَدِيثِ
وَهَكَذَا اشْرَعُ فِي الْعُلُومِ سَائِلًا
مُتَهَاكِمَهُ فَالْخَيْرُ فِي اتِّبَاعِهِمْ

نَفْسِكَ فِي تَحْصِيلِهِ وَلِتُخْتَفِلَ
فَهُوَ عِمَادُ الشَّرَفِ الْمُرْتَقِبِ
رَوَايَةً عَنْ قَارِيٍّ مُجِيدِ
فَازْفَعُ بِإِسْنَادِ الْعُلُومِ قَدْرَكَ
فَإِنْ نَسِيتَهُ قَتَلَكَ الْفَاجِعَةُ
مِنْ بَعْدِ حَفْظِ أَحْسَنِ الْحَدِيثِ
مَسَائِلِكَ الْأَسْلَافِ حَتَّى تُنْذِرَكَ
فَكُنْ رُزِقْتَ الْفِقْهَ مِنْ أَتْبَاعِهِمْ

الفصل الثالث

في بيان أهم الأسس التحصيل العلي

إذا شرعت يا بني في الطلب
واطلّبه طبق المنهج الأصيل
هذا الذي عليه أهل العلم
وهذه الأسس سبعة عشر
عاماً . ولست داحض التفكير
في الكتب . والحوار . مع سؤال
أولها الأخذ عن أشيوخ
وسائر الأسس تأتي تابعة
بنسخ ما لم تلتزمه مضبوّعا
والضبط . ثم الحفظ . والسمع
فهذه أربع بالأول
واحرص على المنظور فهو أنهل
وهو لصلاب العلوم أنفع
من أجل هذا عون الأعلام

فلتسأل الرحمن تيسير الأرب
مقتنيا بأسس التحصيل
في سائر الغصور يا ذا الفهم
جمعتها على مدار اثني عشر
فيها ولكن حسب التنقيير
أشياخنا في سائر الأحوال
أهل التقى والتمت والرسوخ
أهمها : خضر المثلون اسدفعه
من قبل أن تزويه منوعا
بذلكم يخطل الانتفاع
رباطها فاحذر رباط الكسر
لحفظ من نشر . ومئة أجل
وللقوائد الحسان أجمع
عليه . واشتبرث له الأقلام

وَالسَّادِسُ التَّحْقِيقُ لِلْمَسَائِلِ
فَأَبْدَأُ بِعِلْمِ التَّحْقِيقِ وَالتَّصْرِيفِ وَالْأَلْوَانِ...
مَعَ الْبَلَاغَةِ وَأَنْوَاعِ الْأَدَبِ
وَحُضْرَ عُلُومِ الشَّرْعِ بَعْدَ ذَلِكَ
وَالسَّابِعُ الْمَبَادِئُ الْعَشْرِيَّةُ
وَهِيَ اسْمُهُ . وَحَدِّدَ . وَنَسَبَتْهُ
كَذَلِكَ اسْتِمْدَادُهُ . فَصَالِحُهُ
وَبَعْضُهُمْ بِبَعْضِهَا قَدْ أَكْتَفَى
وَالثَّامِنُ الشُّرُوعُ فِي الشُّرُوحِ
وَالشَّرْحُ يُؤْخَذُ عَنِ الشَّيْخِ كَمَا
فَلِشَيْخٍ مَحْضُورٍ لِكُلِّ الْأَنْسَرِ
لِكُونَ ذِي الْأَنْسَرِ لَا تَحَقُّقُ
وَالسَّابِعُ التَّذْوِينُ لِلْمَسَائِلِ
فَتَذْوِينُ أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ
وَحَدَّثْتُ بِأَحْسَنِ الْمَحْفُوظِ
أَعْنَى الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ذَا الْمَسْنُونِ

فَإِنَّهَا الْمَعْرَاجُ بِلَفْظَاتِهِ
أَصْلَيْنِ وَأَنْفَصِيحِ تَحْرُزِ الْأَمَلِ
لَا سِيَّامَا الْمُخْتَارَ مِنْ شِعْرِ الْعَرَبِ
يُذَلُّ لَكَ الْمَسَالِكَا
لِكُلِّ عِلْمٍ يَنْفَعُ الْبَرِيَّةَ
مَوْضُوعَةٌ . وَاضْعُهُ . ثَرْتُهُ
وَحُكْمُهُ . خِتَامُهَا مَسَانِدُهُ
فَدَرِ الْجَمِيعِ إِنْ أَرَدْتَ الشَّرْفَ
فَإِنَّهَا الْمَرْقَاةُ بِلَطْمُوحِ
فِي الْأَسْرِ الْخُمْسَةَ الْأَوَّلَى فَافْهَمْ
فَاخْتَرِ مِنَ الشُّيُوخِ كُلِّ كَيْسٍ
مِنْ دُونِهِمْ فَهَذَا إِلَيْهَا أَسْبَقُ
كَذَلِكَ اسْتَفِيدَ بِشَوَارِدِ
ثُمَّ احْفَظْ أَحْسَنَ مَا كَتَبْتَ
لَدَيْكَ . تِلْكَ قَوْلُهُ الْمَحْظُوظِ
وَالْمَخْتَدِ الْكَرِيمِ وَالرَّأْيِ الْحَسَنِ

وَالْعَاشِرُ التَّكَرُّرُ وَتَفْرَاجُهُ
وَقَدْرُ الْأَهَمِّ وَهُوَ الْحَادِي
يَتْلُوهُ وَهُوَ حَتْمُ الشَّرْجِ
فَأَبْدَأُ بِمَنْ جَامِعٍ مُخْتَصِرٍ
يَكُونُ مِثْلَهُ فِي الْبَيَانِ أَشْمَلًا
وَهَآلِكٌ مِنْ «الْفَيْهَةِ السَّنَدِ» مَا
{ فَإِنْ أَشْرَعَ الْعُلُومَ تَخْتَلِفُ
فَمَا حَوَى الْعَايَاتِ فِي الْفَيْهَةِ
بِحِفْظِ مَنْ جَامِعٍ لِلزَّاجِحِ
شَرٌّ مَعَ الْقُرْصَةِ فَابْحَثْ عَنْهُ
لَكِنْ ذَاكَ بِاخْتِلَافِ الْفَهْمِ
فَالْمُبْتَدِي وَالْفَدْمُ لَا يُطِيقُ
وَمَنْ يَكْفُرُ فِي فَهْمِهِ بِلَادَةَ
أَوْ غَيْرِهِ مِنْ كَرٍّ ذِي ثَوَابٍ
وَإِنْ مَنْ عَلَى صِفَارِ الْعِلْمِ
رَبِّي التَّلَامِيذُ هُوَ الرُّبَّانِي
وَفِي كِتَابِ الْعِلْمِ فِي الْبُخَارِيِّ

لِلْحِفْظِ وَالشَّرْحِ مَعَ الْمُتَابَعَةِ
فَالْعِلْمُ جَمٌّ يَا أَخَا الْأَمْجَادِ
مَنْ حَادَ عَنْهُ لِلْعَلَى لَا يَفْرُجُ
فِي كُلِّ عِلْمٍ وَاتَّقِلْ لِأَخْرَجِ
ثُمَّ اقْتَحِمْ مِنْ بَغْيِهِ اسْطَوْلا
شَيْخُ زَبِيدٍ قَالَهُ فَأُخْكِمِ
وَبَعْضُهَا بِشَرْطِ بَعْضٍ مُرْتَبِطٌ
شَخْصٌ فَخُذْ مِنْ كُلِّ فَرْأٍ أَحْسَنَهُ
تَحْلُهُ عَلَى مُفِيدٍ تَأْصِحِ
حَقُّقٌ وَدَقِّقٌ وَاسْتَيْدٌ مِنْهُ
مُخْتَلِفٌ وَبِاخْتِلَافِ الْعِلْمِ
نَحْنُ بَعْلُهُ وَجَهْلُهُ دَقِيقٌ
فَلْيُضَرْفِ الْوَقْتُ إِلَى الْعِبَادَةِ
وَلَوْ بِخُسْنِ الْقَضِيَةِ فِي الْأَسْبَابِ {
قَبْلَ كِبَارِهِ بِخُسْنِ الْفَهْمِ
ذُو الْفَيْهَةِ وَالْحَكْمَةِ وَالْبَيَانِ
عَلَوْ. وَالْمَعْنَى بِ«فَتْحِ ابْتَارِي»

وثالث من بعد عشرة أتي
فما الجناحان لكسب العلم
واصله مقرود بخاص العمل
فذا الأساس رابع من بعد
ان نتحى يا أولي الأبواب
وحسبنا ما قال في «النصيحة»
مستتطا من قصة الكليم
سبعة آداب. وفي بيت له
**{لله تغرب ، وتواضع ، واترع
وهذه وغيرها ستذكر
أفردتها لِمَا لَهَا مِنْ شَانِ
وسادس من بعد عشرة فع
يدرس والتصنيف والافتد
وأخذنا العلم لَهُ مَرَاتِبُ
عن ابن مثنى المحقق الغز
**{كتب ، إجازة ، وحفظ الزم
ومن بعده رتبة عن المخل****

خمس سؤا واستماع يا فقي
وبهنا فاصد سماء الفهم
تدي الجلال والأكرام جل
عشرة : خامسها في القصد
بأكبر المصدا والآداب
**حماد المقول ذو القريحة
والخير المحدث العليم
ذونها فاحفظه ما أجمله
وجع. ومن. وأغص هواك. واتبع
في بابها ، وعدّها لا يحصر
فهو له كالشور للبنيان
تشيته ينشره في الأربع
وذا لمن أضحى من الأكفاء
خمس رواها سابق وعاقب
في نظمه المشهور فاحفظ ما رسم
قراءة ، تدريس ، أخذ العلم
من دي المراتب الترام لم ينل**

الفصل الرابع

فِي بَيَانِ أَنَّ الْحِفْظَ أَمْرٌ هَذِهِ الْأَسْسُ بَعْدَ التَّلَقِّي عَلَى أَيْدِي أَهْلِ الْعِلْمِ
 وَالْحِفْظَ أَوَّلَى مَا مَضَى مِنْ أَسْسٍ فَادَّابَ عَلَيْهِ فِي الضَّحَى وَالْفَلَسِ
 وَكُلَّ حِينَ مَا خِيتَ وَاضْطَبِرَ عَلَيْهِ وَأَسَالُ الْمَلِكِ الْمُقْتَدِرِ
 سُبْحَانَهُ التَّوْفِيقَ وَالتَّثْبِيثَا عَلَى الْهَدْيِ وَالرُّشْدِ مَا حَيَّتَا
 وَأَنْ تَكُونَ حَافِظًا مُسْتَحْضِرَا تَمُطِرُ طَلَابَ الْعُلُومِ الذَّرَا
 {مَنْ مَنَعَ الْحِفْظَ - زَرْقَتُهُ وَعَى} وَعَاشَ فِي أَوْهَامِهِ مِنْ ضَيْقَا
 لِأَنَّهُ لِفَهْمِنَا الْأَسَاسُ وَحَظُّ مَنْ يَتَزَكَّى الْإِفْلَاسُ
 وَالْحِفْظُ مِنْ خَصَائِصِ الْقُرْبِ كَمَا أَتَى عَنِ الْمُخْتَارِ نَصًّا مُحْكَمَا
 الْفَاطِمَةُ كَمَا أَتَتْ مَرْوِيَّةُ بِالنَّصْرِ «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ»
 أَتَبَعَهَا بِقَوْلِهِ: «لَا نَكْتُبُ» وَبَعْدَ وَائِلِ الْعُطْفِ جَا «لَا تَحْسَبُ»
 وَهُوَ حَدِيثٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَرَدَ صَلَّى عَلَى قَائِلِهِ الْفَرْدُ الصَّمَدُ
 وَالْأَمْرُ بِالْحِفْظِ أَتَى صَرِيحَا عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى صَحِيحَا
 كَذَا أَتَى عَنْ صَحْبِهِ الْأَبْرَارِ وَالتَّابِعِينَ السَّادَةِ الْأَخْيَارِ
 أَتَى عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَهُمْ نَبِيْنَا فَقَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ» هُمْ
 وَفِي الصَّحِيحَيْنِ اِشْتِهَارُهُ ثَبِتَ مِنْ طَرُقٍ كَثِيرَةٍ تَعَدَّدَتْ

بن استفاض فيهما ، وإن ترد
بذلك الغدة لكني أرى
أعني به الحافظ في «الإصابة»
وأمر خير الخلق بالحفظ أتى
عنه صريحاً أمره يحفظ ما
وفي رواية له «أحفظوه»
الفاطم كثيرة محررة
وفي حديث ثابت عنه دعا
فقال فيه «نضر الله امرأ
أن من الواجب أن يبلغه
و«رحم الله امرأ» قد ثبتا
ذلك في سفر ابن حبان كما
وجاء فيه قوله: «فحفظه»
ونحوه عن ابن مسعود ورد
وكذلك من شاهد منقوب
نحو ثلاثين من الأصحاب

شوته في غير دبر فأعد
أن يكتفى بمن حكى التواترا
فكمله في البحث من إصابته
لوقد عبه القيس حيث ثبت
بين من حل وما قد حرماً
فإن أتيتكم قومكم فازووه
وفي الصحاحين رواها المهرة
لحافظي سنته نعم الدعا
سمع مني» ما أقول ورأى
بغيره كما وعى . فبلغه
عن ابن ثابت صريحاً ، وأتى
خواته «الإحسان» بترتيب سنا
وذلك خير شاهد فلتحفظه
إذ صرح عنه من وجوده لا ترد
يزروى عن الأئمة الفحول
رووه عن جاء بكتاب

صَلَّى وَسَلَّم عَلَيْهِ الْبَاقِي
وَعَدَهُ الْحَافِظُ فِيمَا اشْتَهَرَا
ثُمَّ أَتَى الْأَمْرُ بِحِفْظِ الْعِلْمِ عَنْ
مَنْ تَابِعِيهِمْ: **قَابُوسُ قَيْسٍ** قَدْ رَجَعَ
أَنْ يُحْضِرُوا مَاءً لَهُ لِيَفْسِلَا
لَا تَكْتُبُوا بَلْ اخْفَظُوا عَنَّا كَمَا
صَلَّى وَسَلَّم عَلَيْهِ الْخَالِوُ
وَمَا أَتَى عَنْ **ابْنِ قَيْسٍ ثَبِتَا**
وَنَحْوُهُ عَنْ **ابْنِ مَالِكٍ** وَرَدَّ
عَنْهُ، وَزَادَ قَوْلُهُ: لَنْ نَجْعَلَا
عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْأَصْحَابِ
«لَا نَكْتُبُ الْعِلْمَ وَلَا نَكْتِيبُهُ»
إِلَى **ابْنِ صَخْرِ** حَافِظِ الْإِسْلَامِ
ثُمَّ عَلَى مِنْهَا جِهَةٌ قَدْ سَارَا
أَشْهُرُهُمْ عَبِيدَةُ وَالتَّخَعِّي
كَذَلِكَ الزُّهْرِيُّ وَالْأَوْزَاعِيُّ

مَا انْتَبَعَثَتْ نَوَازِعُ الْأَشْوَاقِ
وَعِنْدَ قَوْمٍ يَبْلُغُ الثَّوَابُ شَرَا
بَعْضُ الصَّحَابَةِ وَخُرَاسُ السَّنَنِ
مَنْ زَامَ أَنْ يَكْتُبَ عَنْهُ بَلْ أَمَرَ
مَا كَتَبُوا، بَلْ قَالَ فِيمَا ثَقِلَا
كُنَّا حَفِظْنَا عَنْ إِمَامِ الْعُلَمَاءِ
الصَّدِّقِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ الزَّائِقِ
وَعَنْ **أَبِي بَرْزَةَ** لَفْظُهُ أَتَى
فِي الدَّارِمِيِّ إِذْ بِهِ **صَحَّ السِّدِّ**
ذَلِكَ قُرْآنًا، وَهَذَا ثَقِلَا
وَالتَّابِعِينَ الْكُتْلُ الْأَنْجَابِ
قَالَ **ابْنُ عَبَّاسٍ**، كَذَا يَنْسِبُهُ
بَعْضُ مِنَ الْأَنْبِيَةِ الْأَعْلَامِ
مَنْ تَابِعِيهِمْ مِنْ نَحْوِ الْإِكْرَا
ثُمَّ **ابْنُ سِيرِينَ** الْإِمَامُ اللُّؤْذِيُّ
لَمْ يَكْتُبَا فِي مَجْلِسِ السَّمَاعِ

وَذَكَرَ الشَّعْبِيُّ : مَا كَتَبْتُ
فِي أَنْ يُعَادَ مَا سَمِعْتُ أَبَدًا
أَصْلَحُهُ يَارَبَّاهُ وَأَمْنَحِي الْهُدَى
وَهَبْ لِكُلِّ السَّالِكِينَ ذَلِكَ
ثُمَّ أَقَى مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ شَدَّذَا
كَتَبْتُ إِذْ قَالَ وَهُوَ الْعَجَبُ
إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ عَالِمًا
لِمَا سَمِعْتَ فِي رَقِيمِ صَدْرِكَ
وَمَا مَضَى مِنْ نَهْيِهِمْ عَنْ كُتُبِ مَا
ذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى التَّذْوِينِ فِي
مَنْ دَوَّنُوا مِنْ حِفْظِهِمْ مَا سَمِعُوا
وَبَعْضُهُمْ قَدْ خَافَ مِنْ هِجْرَانِ
بِالِاشْتِغَالِ بِالْحَدِيثِ فَمَنْعَ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
أَوْخَافُ الْإِتْكَالَ كَأَنَّكَ لَنَا
فَجَعَلُوا الْحِفْظَ لَهُمْ وَسِيلَةً

سَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ أَوْ رَغِيبَتْ
يَالْهَفَ قَلْبِي وَيَحْزَنُ مَا أَبْلَدَا
وَالْحِفْظَ وَالْفَيْقَةَ وَغَيْرَ الشُّعَدَا
وَاجْتَنِبْهُمْ الْمَسَالِكَ الْحَوَالِكَا
فِي مَسَلِكِ الْحِفْظِ فَكَبَّلَ الْيَدَا
فِي حِفْظِهِ وَفَارِسٌ لَا يُغْلَبُ
فَلْتَكْسِرِ الْبِرَاعَ تَبَقُ الرَّاقِمَا
مُدُونًا ذَلِكَ فِي تَامُورِكَ
قَدْ سَمِعُوا مِنَ الْعُلُومِ إِنَّمَا
مَجَالِسُ الْعِلْمِ . وَلَمْ يُعْنَفِ
فَحَفِظُوا الْعِلْمَ وَلَمْ يُضَيِّعُوا
طُلَابِهِ تَبْلَاوَةَ الْقُرْآنِ
تَدْوِينَ سَنَةِ الرُّسُولِ الْمُشْتَبَعِ
أَطْلَعَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ الْأَنْجُمَا
عَلَى وُجُودِ الْكُتُبِ فِي زَمَانِنَا
إِلَى بُلُوغِ الرُّثْبَةِ الْجَدِيلَةِ

فِي الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ فَتَالُوا الشَّرْفَا
وَقَدْ رَوَى الْحَطِيبُ فِي «التَّحْقِيقِ» مِنْ
وَبَعْضُهَا قَدْ جَاءَ فِي «الْمَحَدِّثِ»
وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَمْنَحُو مَا كُتِبَ
فَالْخَطُّ عِنْدَهُمْ وَسَبِيلُهُ إِلَى
عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ كَمَسْرُوقٍ وَمَنْ
وَالْمَخُوبُ بَعْدَ الْحِفْظِ غَيْرُ مُمَكِّنٍ
نَرَى بِهِ الْوَسَائِلَ الْعَجِيبَةَ
لَكِنْ سَيَبْقَى الْحِفْظُ خَيْرَ مُسَبِّغٍ
لَوْ زَكَبُوا الْأَقْرَاصَ فِي غُيُوبِنَا
لَنْ نَجْنِيَ الْعِلْمَ بِدُونِ الْحِفْظِ يَا
وَلْتَنْتَفِعْ بِهَذِهِ الْوَسَائِلِ

وَاللَّهُ خَصَّهُمْ بِذَا وَشَرَفَا
أَخْبَارُهُمْ مَا فِيهِ ذِكْرِي لِلْفَقْطِ
لِنَحْسَنِ الْأَدِيبِ وَالْمَحَدِّثِ
إِذْ كُلُّ مَا دَوَّنَهُ حَتْمًا وَعَنْ
حِفْظِهِمُ الْعِلْمَ كَمَا قَدْ نَقَلَا
أَبَانَ ذَا كَمَالِكَ نَجْمِ السَّنَنِ
فِي عَصْرِنَا ، وَيَا لَوْ مِنْ زَمَنِ
وَتَسْمَعُ الطَّرَاقَ الْغَرِيبَةَ
لِلطَّالِبِينَ بَلْ هُوَ الْخَلُّ الْوَفِيُّ
وَأَوْذَعُوا الْخَاسِبَ فِي صُدُورِنَا
بُنَى فَلْتَعُكُنْ بِهِ مُعْتَبِرِنَا
مِنْ دُونِ إِسْرَافٍ وَلَا تَوَاسُكُلِ

مَبْحَثٌ فِي التَّدْوِينِ الرَّسْمِيِّ لِلسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ

وَبَعْدَ أَنْ جَاءَ الْفَقْهُ الْمَرْوَانِي
شَاوَرَ أَهْلَ الْعِلْمِ فِي تَدْوِينِ
صَلَّى وَسَلَّم عَلَيْهِ مَنْ خَتَمَ
وَكَانَ ذَا الْأَمْرِ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ
مِنْ تَابِعِي أَصْحَابِ خَيْرِ الرُّسُلِ
وَأَبْنِ شِهَابٍ وَكَذَاكَ الْقَاسِمُ
فَأَجْمَعُوا عَلَى كِتَابَةِ السَّنَةِ
وَقِيلَ : إِنْ أَبْنِ شِهَابٍ سَبَقَا
وَأَصْبَحَتْ مَجَالِسُ التَّحْدِيثِ
وَأَزْدَحَمَتْ بِرَزْمِ الدَّقَائِرِ
لَكِنَّهُمْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَكَلَّمُوا
وَبَقِيَ الْجَفْظُ دَلِيلُ الطَّالِبِ
مَنْ أَجَلَ هَذَا كَانَ أَقْوَى الْأَسْبِ
بِالصَّحْبِ وَالْأَتْبَاعِ ثُمَّ مِنْ مَضَى
وَأَسْمَعُ لِمَا أَسْنَدَهُ الْخَطِيبُ فِي

الرَّاشِدُ الْمُسَدَّدُ الرَّبَّانِي
سَنَةِ خَيْرِ خَلْقِهِ الْأَمِينِ
بِهِ جَمِيعِ الرُّسُلِ وَالْوَحْيِ أَتَمَّ
يُعِينُهُ فِي ذَلِكَ خَيْرُ فِتْنَةٍ
مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمِ الْوَلِيِّ
وَعِزُّهُمْ، تَخَذُوهُمْ الْقَرَّاشُ
حِفْظًا لَهَا مِنَ الْقَوَادِي وَالْمَحَنِ
سِوَاهُ، لَا عَزْوَ يَكُونُ الْأَسْبَقَا
تَزَخَّرُ بِالتَّدْوِينِ لِلْحَدِيثِ
شَرْدَانُ بِالْأَقْلَامِ وَالْمَحَابِرِ
فَحَفِظُوا مَا بِالْبِرَاقِ سَجَدُوا
بِهِ يَنَالُ غَايَةَ الْمَارِبِ
فَاخْرُصْ عَلَيْهِ يَا بُنَيَّ وَانْتَسِرْ
عَلَى الْخَطِئِ، فَهُوَ السَّبِيلُ الْمُرْتَضَى
جَامِعِهِ عَنِ الْإِمَامِ الصَّيْغِيِّ فِي

أليس يعلم ما حوى القبطر
مذاك فيه شرف وفخر
وجلسنا يحفظ قول الرحي
إذ قال وهو حافظ همام
وقال عنه ابن أبي الحديد في
أوبعد فالعلم إذا لم ينضب
وهالك يابتي قولاً سالفاً
ما قد زوى يضارع النصاحفا
ومودع العلم القراطيس يذمر
لا خير في علم فتى لا يغبر
به النوادي قاله الحكيم
لذا لكم من حفظ المثنوا
كذا لكم من حفظ الأصول
وكل من ضيعها قد حرما
واسع بجد واجملن مخبرتك
فالعلم ما ثبت في الخواطر

ما العلم إلا ما حواه الصدر
ورشة جليدة وقدر
في نظمه المحرر المستغذب
أحفظ فكل حافظ إمام
أول نظمه «الفصيح» فأعرف
بالحفظ لزيغ ومن مازى غلط
يا أيها المضمن الصخاف
أحفظ وإلا كنت ربحاً غاصفا
من دونما حفظ لدى أهل الهمم
بهم - بتي - وإدياً أو يغمر
وهو كلام مخمّر قويم
حاز - وبالشرف - الفنون
فإنهم قد ضمن الوصول
طيب الوصول فاجتهد كي تنمنا
أذنيك، وليك الفؤاد دفترك
وليس ما أودع في الدفاتر

شُبْهَةٌ دَاحِضَةٌ

وَبَعْدَ مَا مَضَى مِنَ الْبَيَانِ
إِيَّاكَ يَا بَنِيَّ أَنْ تَتَخَدَّعَا
بِأَنْ حَفِظْنَا الْمَشُورَ مُضَيِّعُهُ
دَعَوَاهُمْ أَنْ يَفْهَمَ الصَّغِيرُ
لِلْعِلْمِ مُبْغِضًا شُرُودَ الْفَهْمِ
وَأَنْ مَنْ يَحْفَظُ مِثْلَ الْبَيْغَا
إِذْ قِيلَ عَنْ حَافِظٍ وَخِي الصَّمِدِ
قَدْ نَجَحَ الْأَعْدَاءُ فِي إِقْنَاعِنَا
وَأَوْهَمُونَا أَنَّ حَمَلَ اللَّقَبِ
مِنْ أَجْلِ أَنْ يَنْشَأَ جَيْلٌ جَاهِلٌ
لَذَا رَأَيْنَا زَمْرًا قَدْ حَمَلُوا
مِنَ الْعُلُومِ غَيْرَ مَا قَدْ شَقَلُوا
إِلَّا الَّذِينَ أَخَذُوا أَنْفُسَهُمْ
فَالْحِفْظُ يَا قَوْمُ طَرِيقُ الْفَهْمِ
إِذَا سَلَكْنَا مَسْلَكَ التَّدْرُجِ

وَاتَّضَحَ الْحَقُّ لِبَنِي عِرْقَانِ
بِشُبْهَةِ نَسْجِهَا مِنْ ادْعَى
لِلْوَقْتِ مِنْ دُونِ اجْتِلَابِ مَنْفَعَةٍ
مِنْ دُونِ تَلْقَيْنِ بِهِ يَصِيرُ
قَالَفَهُمْ وَخَدَهُ طَرِيقُ الْعِلْمِ
وَعَبْرَ هَذَا مِنْ هَرَاءٍ وَرَعَا
زِيدَتْ لَدَيْنَا نُسخَةٌ فِي الْبَلَدِ
بِهَذِهِ الشُّبْهَةِ فِي أَوْطَانِنَا
هُوَ ذَلِيلُ الْعِلْمِ يَا لِلْعَجَبِ
مِنْ حِلْيَةِ الْعِلْمِ الْعَظِيمِ عَاطِلِ
أَعْلَى الشَّهَادَاتِ ، وَمَا تَحَمَّلُوا
فِي تِلْكَ الْأَنْحَاثِ يَا مَنْ يَعْقِلُ
بِالْمَنْهَجِ الْأَسْنَى وَمَا أَقْنَهُمْ
ثُمَّ هَمَّا مِنْهَا جُنَا فِي الْعِلْمِ
وَتَرْكُهُ هُوَ اسْتِهَاجُ الْوَجْجِ

هَلْ حَافِظُ الْقُرْآنِ مِثْلُ الْجَاهِلِ
لَا يَعْرِفُ الشُّورَةَ حَتَّى يَنْظُرَا
مَوْضِعَهَا ، وَزَبْنًا قَدْ وَعَا
مَعَ حِفْظِهِ أَسْمَاءَ مَنْ قَدْ نَعَقُوا
إِلَى حَيَاةِ الْخُلْدِ وَالْجَزَاءِ
وَهَلْ يَكُونُ حَافِظُ الْمَسَائِلِ
لَا تُضَعُّ يَدَايِي لِلْإِرْجَافِ
فَمَنْ عَلَى مِنْهَا جِهَهُ قَدْ سَلَكَهَا
وَأَخْتِمَ الْقَصْلَ بِنَظْمِ اللَّوْثِيِّ
أَوْاعَلَمَ بِأَنَّ الْعِلْمَ بِالتَّعَلُّمِ
وَالْعِلْمُ قَدْ يَزْزُقُهُ الضَّعِيفُ
وَأَتَمَّا الْمَرْءُ بِأَضْعُفِيهِ
لِنَاسِهِ وَقَلْبُهُ الْمَرْكَبُ
وَالْعِلْمُ بِالْفَهْمِ وَبِالْمَذَاكِرَةِ
فَزَبْنُ إِنْسَانٍ يَنْأَلُ الْحِفْظَا
وَمَالُهُ فِي غَيْرِهِ نَصِيبُ

بِمَوْضِعِ الشُّورَةِ وَالْفَوَاصِلِ
فِي فَهْرَسِ الْمُصْحَفِ هَذَا إِنْ دَرَى
مَنْ الْأَغْنَى مَا يَثِيرُ الْعَجَبَا
بِهِمَا مِنَ الْأَخْيَاءِ أَوْ مَنْ سَبَقُوا
يَا زَبْنُ سَلَمْنَا مِنَ الْبَلَاءِ
مِثْلَ فَتَى فِي عِيَةٍ كَبَاقِلِ
وَلَتَسْبِغْ مَنَاجِحَ الْأَسْلَافِ
فَذَاكَ مِنْهُمْ فَاتَّخِذْهُ مَسَلَكَا
فَهَاكُمْ مُنْضَدًا كَاللُّؤْلُؤِ
وَالْحِفْظُ وَالْإِشْقَارُ وَالتَّفْهِيمُ
فِي سِتْمِهِ وَيُخَرِّمُ الْكَبِيرُ
لَيْسَ بِرَجُلَيْنِ وَلَا يَدَيْنِ
فِي صَدْرِهِ وَذَاكَ خَلَقَ عَجَبُ
وَالدَّرْسُ وَالْفِكْرَةُ وَالنَّظَرَةُ
وَيُورِدُ النُّصْرَ وَيُخْبِي اللَّفْظَ
مِمَّا حَوَاهُ الْعَالِمُ الْأَدِيبُ

وزن ذي حُرْصٍ شديدٍ احب

منحزبي الحفظ والزوايه

واخير يغطر بلا اجتهد

ينفذه بالقلب لا بناظره

لعمري والذكر بليد القلب

ليست له عمن روى حكاية

حفصاً لما قد جاء في الإسناد

ليس بمنضطر إلى قماطره

الفصل الخامس

في ذكر أمة شروط تحصيله

وَبَعْدَ ذِكْرِ الْأُسُسِ الْمَتِينَةِ
وَأَتَيْنِي عَلَى الْأَهَمِّ أَقْصَصُ
شُرُوطُهُ : قَدَّرَ مِنَ الذُّكَاةِ
فَمَنْ حَبَاهُ اللَّهُ فَهَمَّا ثَاقِبَا
وَالْبَدَلُ لِلْجَهْدِ ، مَعَ الْحِفَاطِ
فَالْوَقْتُ أَغْلَى مَا حَبَاكَ الْمَوْلَى
وَبِغُلُوِّ الْهِمَّةِ انْصِفْ ، وَلَا
لَا يَطْلُبُ الْعِلْمَ عَشِيرُ الْكَسَلِ
كَذَاكَ لَا يَطْلُبُهُ ذُو الْمَلَلِ
لَا بُدَّ لِلْعِلْمِ مِنَ الصَّبْرِ وَمِنْ
وَارْحَلْ إِلَى عَوَاصِرِ الْأَمْصَارِ
لَا تَأْخُذِ الْعِلْمَ عَنِ الصِّغَارِ
وَلَا تَكُنْ مُسْتَعْجِلًا فِي الطَّلَبِ
لَا بُدَّ مِنْ طَوْلِ الزَّمَانِ قَادَابِ

لَا بُدَّ مِنْ شُرُوطِهِ الْمُعِينَةِ
وَعَنْ قُصُورِ فِي الْبَيَانِ اعْتِذِرْ
مَا أَبْعَدَ الْعِلْمَ عَنِ الْقَبَاءِ
كَانَ شَهَابًا فِي الْعُلُومِ ثَاقِبَا
عَلَى الزَّمَانِ مَسْلُوكُ الْحِفَاطِ
حَذَارِ أَنْ تُضَيِّعَهُ وَأَوَّلَى
تُخْلِذُ إِلَى الرَّاحَةِ إِنْ رُمْتَ الْعَلَا
كَذَا وَلَا مُجَالِسٌ لِلْهَمَلِ
وَكُلُّ بَطَالٍ ضَعِيفِ الْحِيلِ
إِشْعَابُكَ الْجِسْمَ فَكُنْ بِذَا قِيمِ
وَاعْمِدْ إِلَى أَشْيَاجِهَا الْكِبَارِ
فَابْنِ مَظْنَنَةَ الصِّغَارِ
مَا فَازَ عَجُلَانِ بِثَنِيْلِ الْأَرْبِ
وَأَسْهَرْ عَلَى تَنْقِيحِهِ وَنَقَبِ

لَا يَجْتَنِي ذُو النُّخْلِ مِنْهُ الرُّطْبَا
| الْعِلْمُ بِخَيْرٍ مِنْتَهَاءِ يَنْبَغُ
| وَلَيْسَ كُلُّ الْعِلْمِ قَدْ خَوِيَتْهُ
| مَا أَكْثَرَ الْعِلْمَ وَمَا أَوْسَعَهُ
فَالْتَمَسِ الْأَنْفَعِ وَالْأَهْمَا
وَلْتَبْدَأِ التَّخْصِيلَ فِي مَقْتَبِلِ
وَإِنْ أَرَدْتَ يَا نَفِي الْأَخْذَ عَنْ
وَاجْتَنِبِ الْأَخْذَ عَنِ الْمُبْتَدِعِ
فَإِنْ كُنْ عَلَى سَبِيلِ الشُّبْهِ
وَتَابِعِ الصَّالِحِ مِنْ سَلَفَا
مَكُلَّ خَيْرٍ فِي أَتْبَاعٍ مِنْ سَلَفِ
لِذَاكَ لَا بُدَّ مِنْ أَمْرَيْنِ هُمَا
ثَنِيهِمَا أَنْ تَسْتَخِيرَ اللَّهَ فِي الْإِ
وَإِنْ مِنْ بَيْنِ رِجَالِ الْعِلْمِ
وَكُنْتُ فِي عَصْرِهِ أَهْلِيَّتُهُ
وظَهَرَتْ بَيْنَ الْوَرَى مَرْوَتُهُ

دُونَ اِسْتِظَارِ نَالٍ فِيهِ الثَّعْبَا
لَيْسَ لَهُ حَدٌّ إِلَيْهِ يُقْصَدُ |
أَجَلٌ. وَلَا الْعُشْرُ وَلَوْ أَحْصَيْتُهُ |
مَنْ ذَا الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يَجْمَعَهُ |
وَاصْرِفْ إِلَيْهِ يَا بَنِي الْهَمَا
عَمْرُكَ وَاحْذَرَنَّ لَذِيذَ الْأَمَلِ
أُولَى الرُّسُوحِ فَاقْصِدَنَّ أَهْلَ الشُّنْ
قَرُبَيْمَا تُبْلَى بِحُبِّ الْبَدْعِ
فِي مُجْمَعٍ عَلَيْهِ أَوْ مُخْتَلَفِ
وَجَانِبِ الْبِدْعَةِ مِنْ خَلْفَا
وَكُلَّ شَرٍّ فِي ابْتِدَاعٍ مِنْ خَلْفِ |
حُسْنُ السُّؤَالِ عَنْ خِيَارِ الْعُلَمَا
...أَخْذِ عَنِ الْأَمْثَلِ مِنْهُمْ فَاثْمَلِ
مَنْ اسْتَفَاضَ فَضْلَهُ فِي الْقَوْمِ
وَعُرِفَتْ أَخْلَاقُهُ وَعِفَّتُهُ
وَاشْتَهَرَتْ لَدَيْهِمْ صَيَانَتُهُ

فَذَا هُوَ الْقُدْوَةُ فَالزُّمُّ مَجْلِسُهُ
وَلَا تَقْيِدُ بِأَوَّلِي الشُّهْرَةِ فِي
بِالْعِلْمِ مِنْ ذَوِي الْخُصُولِ أَنْفَعُ
لَا يَنْتَعِنُكَ الْكِبَرُ أَنْ تَأْخُذَ عَنْ
إِنْ كَانَ مِنْكَ بِالْفُسُونِ أَعْلَمَا
فَقَدْ رَوَى الْأَشْيَاخُ عَنْ طَلَابِهِمْ
وَالْأَخْذُ عَنْ شَيْخٍ مُشَارِكٍ أَشْمُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْخٌ - اجْتَنِبْ
إِذَا مِنْ بَطُونِ الْكُتُبِ قَدْ تَفَقَّهَهَا
مَنْ وَلَجَ الْكُتُبَ وَخَدَّهْ خَرَجَ
لَا تَأْخُذِ الْقُرْآنَ عَنْ أَخْذَا
كَالْأَخْذِ عَنْ كُلِّ جَهْلٍ صَحْفِي
فَلْتَنْزِلْ رُكْبَتَيْكَ فِي الْمَسَاجِدِ
وَاخْتَرْ قَرِينًا كَيْ يَشُدَّ أَرْزَاكَ
وَاحْرِضْ عَلَى الْبُكْرَةِ وَالتَّكْبِيرِ
ثُمَّ أَهِنْ نَفْسَكَ فِي أَطْلَابِهِ

وَحَقُّهُ اخْذَرْ يَا فَتَى أَنْ تَنْبَحِسَهُ
سَمَاعِكَ الْعِلْمُ قَرُبُ مُخْتَفٍ
لِطَالِبِيهِ . فِي الزَّوَايَا يَقْبَعُ
أَصْفَرُ مِنْكَ . فَهُوَ غَنٌّ فَاغْلَمَنْ
وَاللِّسَانُ الْعِظَامُ أَفْهَمَا
كَمَا رَوَى الزُّهْرِيُّ عَنْ مَالِكِهِمْ
تَفَعَّا لِطُلَّابِ الْعُلُومِ وَأَعْمُ
أَخْذَكَ عَنْهُ لَا تَكُنْ كَالْمُخْطَبِ
كَمَا يَقُولُ الشَّافِعِيُّ ذُو التَّهَى
مِنْهَا وَقَيْتَ وَخَدَّهْ كَمَا وَلَجَ
عَنْ مُصْحَفِيٍّ مِثْلِهِ فَإِنْ ذَا
مُصْحَفٍ كَمَا تَلَا فِي الصُّحُفِ
مُشَافِنًا لِكُلِّ شَيْخٍ مَاجِدٍ
وَشَدَّ - إِنْ زَمْتَ الْعُلَى مِثْرَكَ
وَاهْجِرْ لَذِيذَ النَّوْمِ فِي السَّرِيرِ
إِنْ كُنْتَ يَا نَفْسِي مِنْ طُلَّابِهِ

فَأَيْدِي إِنْ شَغِلَهُ كُنْكَ لَا
مَنْ لَمْ تَكُنْ مُخْرِقَةً بِدَائِيَّةِ
وَوَزَعِ الْأَوْقَاتِ فِي السَّهَارِ
وَالْبَحْثِ وَالتَّقْيِيبِ وَالْمُطَالَعَةِ
وَدَبْرِ الْمَالِ لِجَلْبِ الْكُتُبِ
وَأَخْرِ الزَّوْاجِ كَيْ تَنْقُطَا
أَكْثَرُ مِنَ الصِّيَامِ كَيْ يَكُونَا
وَقَدْ مَضَى فِي ثَالِثِ الْفُصُولِ مَا
إِلَى شَرْبِ، وَتَوَاضَعِ، وَاتْرَعِ
وَأَقْنَعِ مِنَ الْقُوتِ بِمَا تَيْسَرَا
وَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ لَا يُنَافِي
فَرَبَّنَا جَلَّ جَمِيلٌ وَيُحِبُّ
وَلَتَشْتَخِرَ الْجُلُ فِي مَا كَلِمَا
فَنَقِطُهُ الْمَرْءَ يُفْطِيهَا الشَّبَعِ
وَالْعِلْمُ لَا يُطْلَبُ بِالتَّشْعِيمِ
وَقَدَّرَ الْمَنَامَ وَالْكَلَامَا

يُعْطِيكَ إِلَّا بَعْضَهُ، وَثَقِلَا
تَخَلَّفَتْ عَنِ الصَّبَا نِهَائِيَّةِ
وَاللَّيْلِ لِلْحِفْظِ وَالِاسْتِذْكَارِ
وَالْجَمْعِ وَالتَّخْرِيرِ وَالْمَرَاجَعَةِ
وَكُلُّ مَا تَحْتَاجُهُ فِي الطَّلَبِ
لِأَخْذِكَ الْعِلْمِ، وَغَادِ الشَّبَا
لَكَ عَلَى تَخْصِيصِهِ مُعِينَا
نَظَمُهُ حَمَادُ فِي بَيْتِ سَمَا
وَجَعِ، وَهْنِ، وَاعْصِ هَوَاكَ، وَاتَّبِعِ
ثُمَّ مِنَ اللَّسَابِ مَا قَدْ سَتَرَا
تَجْمَلُ الْمَرْءُ لَدَى الْأَضْيَافِ
لَنَا الْجَمَالَ، وَالنَّبَاهَاةَ اجْتَنِبِ
ثُمَّ ثَقُلْ وَاحْتَرِسْ مِنْ بَطْنِكَ
وَرَقَّةُ الْقَلْبِ ثَوَارِيهَا الْمَتَعِ
وَرَا حَةِ الْجَسْمِ وَطِيبِ الْمَطْعَمِ
وَاجْتَنِبِ الْهَزْلَ كَذَا الْخَصَامَا

وَقَلَّلَ الْمِزَاحَ فَهُوَ إِذَا غَلَبَ
وَأَسْرَمَ بِنَفْسِكَ عَنْ التَّائِقِ
بِمَا بِهِ يَسْتَمْتَعُ الْأَطْفَالُ
مِنْ شَافِهِ الشَّرَابِ وَالْمَأْكَلِ
مِثْلِ الْبَطَاطَسِ وَالْإِسْتِدَامِ
وَالْإِسْكِرِيمِ وَكَذَا الْجَالِكِيِّ
لَا تَشْرَبِ الْبَيْبِي وَلَا الْكَأُولَا
يَكُلْ مَا تَرْعَبُ مِنْ طَعَامِ
وَمَا مَضَى مِنْ أَشْهُرِ الْمَشَارِبِ
فَاغْتَذِ بِالَّذِي حَبَاكَ الْمُتَعَمِّ
مِنْ نَافِعِ الشَّرَابِ وَالطَّعَامِ
فِي هَذِهِ ، صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
وَاحْرَضَ عَلَى مَا زَادَ فِي الْحِفْظِ وَمَا
تَأْثِيرُهُ وَنَفْعُهُ كَالْعَسَلِ
مَوْلَاكَ أَنْ يَمْنَحَكَ التَّوْفِيقَا
إِلَى اكْتِسَابِ الْعِلْمِ وَالْعَرَافِ

أَدَى إِلَى زَرْعِ الشَّقَاقِ وَالْعُتْبِ
فِي مَلْبَسٍ ، كَذَا عَنْ التَّعَلُّقِ
وَالْفَارِغُونَ الْهَمْلُ الْجُهْلُ
فَذَلِكَ يُزْرِي بِالْحَصِيفِ الْعَاقِلِ
بِشِطَّةٍ تَخْنُقُ كَالرُّكَامِ
لَأَسِيْمَا إِنْ قُرْنَا بِالْبَيْبِي
ثُمَّ اقْتَصِدْ وَلَا تَكُنْ أَكُولَا
فَإِنَّهُ مَحْلَبَةُ الْأَسْقَامِ
لِلْمَرَضِ الْعُضَالِ شَرُّ جَالِبِ
مِمَّا بِهِ عَلَى الْعِبَادِ يَنْبَغُ
مُؤْتَسِيماً بِأَفْضَلِ الْأَنَامِ
هَبِ الصَّبَا وَطَاسِرْ تَرْتِمَا
بِهِ نَسُوا الْقَهْمَ مِمَّا عُلِمَا
وَكَالزُّبَيْبِ بِكَرَّةٍ ، وَلِتَسْأَلَ
وَأَنْ يَسْهَلَ لَكَ الصَّرِيقَا
شَتَانِ بَيْنَ جَاهِلٍ وَعَارِفِ

وَاحْفَظْهُ جَلَّ شَأْنُهُ يَحْفَظُكَ مَا
وَهُوَ وَصِيَّةُ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ
وَقَدْ أَتَى تَصْحِيحُهُ مُقَرَّبًا
ثُمَّ اغْتَنِمَ مِنْ قَبْلِ خَمْسِ خُمُسَا
صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا مَا سَبَّحَا
فَاغْتَنِمِ الثَّيَّابَ قَبْلَ الْهَرَمِ
كَذَا عِتَاكَ قَبْلَ أَنْ تَفْتَقِرَا
وَاعْتَنِمِ الْحَيَاةَ قَبْلَ الْمَوْتِ
وَهُوَ عَنِ النَّبِيِّ أَتَى ، وَصَحَّاحًا
بِذَاكَ حَافِظُ الزَّمَانِ ابْنُ حَجَرٍ
وَبَعْدَ ذَلِكَ يُنَالُ الْخِلَافَةُ
يُنَالُ كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ عُمَرَةَ
كَذَلِكَ عَنْ عَلَيْهِ سَيُنَالُ
ثُمَّ عَنِ الْمَالِ الَّذِي قَدْ كَسَبَهُ
وَفِيهِ فِي دَارِ الْقَنَاءِ أَنْفَقَهُ
وَفِيهِ أَبْلَى جِسْمُهُ هَلْ كَانَ فِي

حَيْثُ ، لَا تَعْدِلُ بِذَاكَ مَقْنَنَا
لِلْبَحْرِ **عَبْدُ اللَّهِ** حَبْرُ الْأُمَمِ
بِالْخُسْرِ عِنْدَ التُّرْمِذِيِّ ذِي الْقَنَاءِ
إِذْ صَحَّ عَنْ قَدْ أزال اللُّبَا
مُسَبَّحٌ وَاشْرَقَتْ شَمْسُ الضُّحَى
وَاعْتَنِمِ الصَّحَّةَ قَبْلَ السَّقَمِ
ثُمَّ الْقِرَاعَ قَبْلَ شَقْلِ يَزْدَرَى
فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ غَيْرُ الْقَوْتِ
خَاصُّهُمْ إِسْنَادُهُ ، وَصَرَّحَا
وَكَمْ مِنَ الصَّخْرِ تَفَجَّرَ النَّهْرُ
عَنْ أَرْبَعٍ وَتَكَشَّفَ الْخَفَافُ
فِيهِ قَضَاءٌ وَهُوَ سِرٌّ خَبِيرٌ
هَلْ كَانَ فِي دُنْيَاهُ حَقًّا يَعْمَلُ
مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ الضَّعِيفُ اكْتَسَبَهُ
وَمَا الَّذِي فِي سَعْيِهِ قَدْ حَقَّقَهُ
دَرْبَ الْهُدَى أَوْ الضَّيَاعِ الْمُؤَسَفِ

قَدْ صَحَّ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي

هَلْ بَعْدَ ذَا يَحْضُرُ أَنْ تَضِيعَا
كَمَنْ رَضُوا بِالْهَوْنِ وَالْقُشُودِ
وَكَمْ تَرَى مِنَ اللَّبَانِ يَغْلُكُ
أَوْ يَقْرِضُ الْفَضِيفُ قَرَضَ الْفَارِ
تَرَاهُ دَوْمًا غَابِثًا بِالسَّبْحَةِ
وَكُلُّ شَاخِصٍ يَرَى صُورَتَهُ
وَقَوْمَ الْعِيقَالِ وَالْمِرْزَامَا
كَمْ ضَيَّعَ الْقَارِغُ مِنْ أَوْقَاتِ
بَلْ قَدْ أَضَاعَ مَالَهُ اللَّهُ وَهَبَ
وَذَلِكَ وَاللَّهُ هُوَ الْمَغْبُورُ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا أَزْدَانِ الثَّمَرُ
مَنْ هَسَدِهِ صَفَاتُهُ لَا يَضْلُخُ
فَكَيْفَ مَنْ كَانَ بَلِيدًا جَانِحًا

بَرْزَةِ ذِي الذِّكْرِ الْحَمِيدِ الطَّيِّبِ



شَرَحَ الشَّبَابَ لَاهِيًا مُسْتَمْتِعًا
فِي طُرُقَاتِ النَّاسِ كَالْقُرُودِ
دَوْمًا وَفِي كُلِّ طَرِيقٍ يَسْلُكُ
وَهُمْ تَتَّبِعُ الشَّمَارَ
هَلْ ذَكَرَ اللَّهُ عَلَا أَوْ سَبَّحَهُ
بِهِ ، تَعَطَّى مُضِيحًا غُثْرَتَهُ
وَزَيْتَنَ الْأَزْزَارِ وَالْأَكْمَامَا
عِنْدَ وَقُوفِهِ لَدَى الْمِرَاةِ
مِنْ صَحَّةٍ وَمِنْ فَرَاغٍ وَتَشَبُّ
أَخْبَرَ عَنْهُ الصَّادِقُ الْمَأْمُورُ
وَمَا تَبْدَى فِي لَيْلَالِنَا الْقَمَرِ
لِلْعِلْمِ لَوْ كَانَ ذَكِيًّا يُدْخِ
لِلْهُو ، فِيهِ غَايِدًا وَرَاضِحًا

البَابُ الثَّانِي

فِي ذِكْرِ أَهْلِ آدَابِ الطَّالِبِ وَالْمُعَلِّمِ ، وَعَوَاشِقِ الطَّلَبِ

وفيه : خمسة فصول .

الفصل الأول : في ذكر أهْلِ آدَابِ الطَّالِبِ مع شَيْخِهِ .

تَوْظِيهٌ

وَبَعْدَ إِيزَادِ أَهَمِّ الْأَسْسِ
وَذِكْرِ جُمْلَةٍ مِنَ الشَّرُوطِ فِي
مَنْهَجِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي التَّعْلِيمِ
وَهُوَ الَّذِي سُمِّيَ بِالْآدَابِ
وَتِلْكَ الْآدَابُ بِهَا تَأْدَبَا
كَأَدَبِ الطَّالِبِ فِي التَّلَقِّيِ
عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَدَبِ الطَّلَابِ
يُخْتَصُّ بِالشَّيْخِ وَبَعْضُ يَشْمَلُ
مُبْتَدَأًا بِذِكْرِ مَا لِلشَّيْخِ مِنْ
وَذَلِكَ حَقٌّ وَاسِعٌ الْأَبْوَابِ
اخْتِصَرَهُ الشَّيْخُ ، وَجَعَلَهُ ، وَلَا
تَوْقِيرَهُ وَمَالَهُ مِنْ فَضْلِ

فِي الْأَخْذِ عَنْ كُلِّ فَقِيهٍ كَثِيرٍ
تَخَصُّلِهِ ، أَدَكُرَّمَا بِهِ يَفِي
مُقْتَرِنًا بِالْمَسْلُوكِ الْقَوِيمِ
بَيْنَ الْمُعَلِّمِينَ وَالطُّلَابِ
أَسْلَفْنَا وَأَوْدَعُوهَا الْكُتُبَا
عَنْ شَيْخِهِ ، وَمَالَهُ مِنْ حَقٍّ
بَيْنَهُمْ ، وَبَعْضُ ذِي الْآدَابِ
حَقُّ الْجَمِيعِ فَأَدِرْ مَا أَفْضَلُ
حَقٌّ عَلَى طُلَابِهِ بِهِ فَمَنْ
يَعْجِزُ عَنْهُ أَكْثَرَ الطُّلَابِ
تَنْسَ لَهُ قَضَا . وَأَعْلَنَ فِي الْمَلَا
فَذَلِكَ مِنْ شَيْئَةِ أَهْلِ النُّبْلِ

وَأَصْبِرْ عَلَى جَفَوْتِهِ ، وَلْتَدْعُ لَهُ
إِلَّا الَّذِي يُوحِيهِ قَدْ أَكْرَمَهُ
صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
وَوَاجِبُ أَنْ تَخْفِضَ الْجَنَاحَ
وَقُلْ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ
وَهُوَ « لَا أَقْعُدُ إِلَّا بَيْنَا
أَيُّ بِالتَّوَاضُعِ لِمَنْ عَلَّمَنَا
وَشَاوَرَنَاهُ فِي الْأُمُورِ ، وَلْتَرَمُ
بَيْنَ يَدَيْهِ سَاحِلًا عَنْ حَاجَتِهِ
وَأَنْ يُشِيرَ عَلَيْكَ أَنْ تَتَّبِعَا
بِهَا قَلْبٌ وَاشْكُرَنَّ صَنِيعَهُ
وَأَتَقَدُّ لَهُ انْقِيَادَ مُوسَى لِلْخَضِرِ
وَلْيَكُنِ الْخِطَابُ بِالتَّعْظِيمِ
فَلَا تُخَاطِبُهُ بِتَا الْخِطَابِ
أَيُّ لَا تَقُلْ : إِنَّكَ ، أَوْ أَنْتَ ، وَلَا
وَقُلْ لَهُ كَمَا حَكَى الْخَطِيبُ

مَنْ ذَا الَّذِي مَنَا الْعَلِيمُ كَمَلَهُ
فَائِدُهُ مِنْ كُلِّ غَيْبٍ عَصَمَهُ
نُورٌ تَفْتَحُ وَمَا وَدَّقُ هَمِّي
لِلشَّيْخِ كَيْ تَذْرِعَ الْفَلَاحَ
لِخَلْفِ الْأَخْمَرِ قَوْلًا يُخَمِّدُ
يَدَيْكَ يَا شَيْخُ كَذَا أَمَرْنَا »
وَبِكَرِيمِ الْقَوْلِ قَدْ أَدَبْنَا
رِضَاهُ ، وَاسْتَرْشِدُهُ دَوْمًا ، وَلْتَقَدُّ
مُسَارِعًا إِلَى قَضَاءِ طَلَبَتِهِ
طَرِيقَةً فِي الْعِلْمِ كَيْ تَنْتَفِعَا
فَالْكَيْسُ كُلُّ الْكَيْسِ أَنْ تُطِيعَهُ
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَا قَوْلُ سَطْرٍ
مُقْتَرِنًا دَوْمًا وَبِالتَّكْرِيمِ
وَالْكَافِ وَالْخَرَضِ عَلَى الْأَذَابِ
اسْمَعْ ، وَقُلْ ، لَا يَتَّبِعَانِ بَيْنَ الْمَلَا
يَا أَيُّهَا الْعَالِمُ وَالْأَرِيبُ

أَوْ مَا تَقُولُونَ بِتِلْكَ السَّأَلَةِ
وَالزَّفَعُ لِلصَّوْتِ اخْذَرْنَ بِحَضْرَتِهِ
وَبَادِرْنَ بِالْإِعْتِذَارِ إِنْ بَدَرَ
وَذَبْ عَنْهُ إِنْ سَمِعْتَ أَحَدًا
وَدَارِهِ وَبَالِغْنَ فِي شُكْرِهِ
وَادْخُلْ عَلَيْهِ بَعْدَ الْإِسْتِثْنَانِ
لَا تَدْخُلْنَ مُتَسَخِّخَ الثِّيَابِ
وَلَتَأْتِ قَارِعًا مِنَ الشَّوَاعِلِ
وَدَعْ بَنِيَّ مَا يُنَافِي الْأَدَبَا
لَا تُضْجِرِ الشَّيْخَ وَكُنْ فِي الطَّلَبِ
عَلَيْهِ رِضْوَانُ الْمُهَيِّمِينَ الْأَحَدِ
وَاجْلِسْ أَمَامَهُ بِأَكْمَلِ الْأَدَبِ
لَا تُكْثِرِ التَّخْدِيقَ وَالتَّلَفُّتَا
وَاسْتَجِيعِ الْعَقْلَ لِفَهْمِ الدَّرْسِ
إِنْ شَرُودَ الْبَالِ لَا يَنْتَفِعُ
وَإِخْذَرْنَ مِنَ الْعَبَثِ بِالثِّيَابِ

فَإِنْ هَذَا أَدَبٌ مَا أَجْمَعَهُ
فَقَدْ يَكُونُ سَبَبًا لِنَقَرَتِهِ
مِنْكَ قُصُورٌ نَحْوَهُ فَأَخْرِضْ تَبَرُّ
يَغْتَابُهُ ، وَزِدْ عَنْهُ الْفَتَا
وَلْتَفْشِرْ فِي النَّاسِ عَظِيمَ قَدْرِهِ
مُرَاعِيًا لِحُرْمَةِ الْمَكَارِ
أَوْشَعًا كَهَيْئَةِ الْأَعْرَابِ
مِنْ أَجْلِ فَهْمِ دُرَرِ الْمَسَائِلِ
فِي دَرْسِهِ كَكُوسِ وَالشُّوَبِ
مِثْلَ ابْنِ عَنَاسٍ رَفِيعِ الْأَدَبِ
مَا هَبَّتِ الرِّيحُ وَمَا الْفَيْدُ انْتَفَقَدَ
مُسْتَمِعًا فِي رَعْبٍ وَفِي رَهَبٍ
وَلَا تُرَاقِبْ خَارِجًا أَوْ مِنْ أَيْ
وَلَا تُفَكِّرْ فِي غَدٍ أَوْ أَمْسٍ
بِعِلْمِ شَيْخِهِ وَلَا يَسْتَمْتِعُ
وَمَا يُنَافِي مِنْكَ الْأَدَابِ

كَعَبْتِ بِدِيحَةٍ وَالْأَنْفِ
وَقَرَعَ سِنَّ ثُمَّ مَدَّ الرَّجْلَ
وَالْإِمْتِحَاطَ أَحْذَرُهُ وَالتَّخَنُّعَ
مَا مِنْهُ يَسْتَحْيِي أُولُو الْمَكَارِمِ
وَأَخْرَجَ مِنَ الدَّرْسِ إِذَا مَا احْتَجَجْنَا
لَا تَجْعَلِ الشَّيْخَ وَرَاءَ ظَهْرِكَ
لَا تَجْعَلَنَّ يَدَيْكَ خَلْفَكَ وَلَا
لِيَهْدِي مَنْ أُنْقَذْنَا بِشِرْعَتِهِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا تَنْفَسَا
وَالْإِتِّكَاءَ أَحْذَرُ وَالْإِسْتِثْقَاءَ
كَذَلِكَ التَّشْبِيكَ بِالْأَصَابِعِ
وَلِتَحْتَزَّ مِنْ كُلِّ مَا قَدْ يُغْضِبُهُ
وَحَمَرَنَّ وَجْهَكَ إِنْ غَطَسْنَا
فَاخْرِضْ فِدَيْتَكَ عَلَى ذَا الْأَدَبِ
عَلَى التَّقْيِيدِ بِأَنْوَاعِ السُّنَنِ
وَسَلَّمَنَّ عَلَى الْحُضُورِ كُنْهُمْ



وَالنَّفْضَ لِلكُمْ وَفَرَكِ الْكَفَّ
تُجَاهَهُ وَضَجِكَ وَالتَّفَلُّ
بِحَضْرَةِ الشَّيْخِ كَذَا أَنْ تُصْلِحَ
مِنْ كُلِّ خَارِجٍ مِنَ الْخَوَارِجِ
مِنْهَا لَيْشِيءٌ . فَإِنْ اسْتَأْذَنْتَا
فَإِنْ ذَا مُنْتَقِصٍ مِنْ قَدْرِكَ
إِزَاءَ جَنْبَيْكَ وَعِشْرَ مُنْتَبِلًا
إِلَيْهِمَا وَبِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ
صُبْحٌ وَمَا اللَّيْلُ الْبَهِيمُ عَسَعَا
وَالْإِسْتِنَادَ دَعُ وَالْإِحْتِبَاءَ
وَلَا تُقَاطِعُهُ وَلَا تُنَازِعْ
وَاخْرِضْ عَلَى كُلِّ جَمِيلٍ يُعْجِبُهُ
مَعَ خَفْضِكَ الصَّوْتِ . وَأَنْ كُنْتَا
وَكَطَرْتَا لَدَى تَشَاوُبٍ . وَلِتُتَدَابَّرَا
وَلِتُحْمَدِ اللَّهَ عَلَى قَيْضِ الْمِيزَانِ
إِذَا دَخَلْتَ وَأَخْطَصَنَّ مِنْ بَيْنِهِمْ

شَيْخُكَ بِالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ
وَلَا تُحَدِّثْ أَحَدًا بِحَضْرَتِهِ
وَجَانِبِ السُّبُقِ إِلَى الْجَوَابِ
وَلَا تُرَدِّدْ مَا يَقُولُ . وَاحْذَرِ
إِكْمَالَ الْحَدِيثِ دُونَ ضَجْعِهِ
وَلَا تُحِطُّهُ لَدَى الطُّلَابِ
مُضْمَخًا بِعَاطِرِ الثَّنَاءِ
وَاسْمَعْ كَلَامَ اللَّوْثِي إِذْ نَظَّمَ
{ وَإِنْ بَدَتْ بَيْنَ أَنْاسٍ مَسْأَلَةٌ
فَلَا تَكُنْ إِلَى الْجَوَابِ تَبَقَا
فَكَمْ رَأَيْتُ مِنْ عَجُوبٍ سَابِقٍ
أَزْرَى مِنْ ذَلِكَ فِي الْمَجَاسِ
وَاصْنَعْتَ فَاغْلَزَ بِكَ حَقًّا أَزِينَ
وَقُرْنِ إِذَا أَعْيَاكَ ذَلِكَ الْأَمْرُ
فَذَلِكَ شَطْرُ الْعِلْمِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ
إِيَّاكَ وَالْعَجَبُ بِفَضْلِ رَأْيِكَ

لِمَا لَهُ مِنْ رُشْدَةٍ عَلَيْهِ
فَإِنَّ هَذَا سَبَبٌ لِحِفْوتِهِ
وَلَا تُجَادِلْهُ لَدَى الْخِطَابِ
إِظْهَارَ عِلْمِكَ بِهِ وَاسْتَظْهِرِ
فَإِنْ تَضَجَّرْتَ لِيَذَا فَاسْتَغْفِرِ
وَأَكْتُبْ لَهُ الصَّوَابَ فِي خِطَابِ
تَكُنْ بِذَلِكَ ظَاهِرَ الْوَفَاءِ
مِنَ الْعِظَامَاتِ مَا بِهِ بُرْءُ السَّقَمِ
مَعْرُوفَةٌ فِي الْعِلْمِ أَوْ مُفْتَقِرَةٌ
حَتَّى تَرَى غَيْرَكَ فِيهَا نَاطِقًا
مِنْ غَيْرِ فَهْمٍ بِالْخَطَا نَاطِقِ
عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالشَّفَافِ
إِنْ لَا يَكُنْ عَمْدٌ عَنْ مَنْقَرِ
مَا لِي بِهِ تَسْأَلُ عَنْهُ خَبِيرُ
كَذَلِكَ مَا زَالَتْ تَقُولُ الْحُكْمُ
وَاحْذَرِ جَوَابَ أَقْوَلِ مِنْ خَطَاكَ

كَمْ مِنْ جَوَابٍ أَعْقَبَ التَّدَامَةَ
وَهَذِهِ الْأَدَابُ لَيْسَتْ تُلْتَمَسُ
الْهَدْيُ وَالسُّمْتُ وَالْاِقْتِدَاءُ
فَإِذَا مَا تَسْطِيعُ مِنْ حُقُوقِهِ
وَلْتَمَسْ خَلْفَهُ وَقَدِّمُ نَعْلَهُ
حَاجَتُهُ إِلَّا إِذَا مَا امْتَنَعَا
وَبَعْدَ مَوْتِهِ تَعَاهَدُ أَهْلُهُ
خَلِيفَةً فِي نَشْرِكَ الْعِلْمِ وَلَا
وَكُلُّ مَنْ يَدَا السُّلُوكِ التَّزَمَا
إِنْ بَيَّنَّ عِلْمُهُمْ وَهَدْيُهُمْ جَمْعُ
مَنْ قَالَ عَنْهُمْ شَيْخُنَا عَدُوْدُ
بِذَرٍ مِنْ نَظْمِهِ الَّذِي بَدِئَهُ
| رَقِي أَنْ مَسْغُودٍ مُقِيمٍ أَمَةٍ
وَكُنْ عَقْمَةٌ لَابِرٌ أَمْ
وَكُنْ إِبْرَاهِيمَ يَخْكِي عَقْمَهُ
وَكُنْ مَنْصُورٌ لِبِرَاهِيمَ

فَعَتَمَدُ الضَّمَّتْ مَعَ اسْلَامَةِ |
إِلَّا مِنَ الشَّيْخِ فَمِنْهُ يُقْتَبَرُ
وَالْمَنْهَجُ الْمُسَدَّدُ الْبِنَاءُ
وَلِتَخْتَرِسْ نَبِيًّا مِنْ عَقُوقِهِ
إِلَيْهِ تَقْدِيرًا لَهُ ، وَاحْمِلْ لَهُ
فَأَرْضِهِ مُرَدَّدًا لَهُ الدُّعَا
بِالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ ، ثُمَّ كُرْ لَهُ
تَتَبِعْ بِذَاكَ مَا حَبِثَ بَدَلًا
يُسَلِّكُ حَقًّا فِي عِدَادِ الْعُلَمَاءِ
وَهُوَ طَرِيقُ السَّالِفِينَ الْمُتَّبَعِ
لَا زَالَ مِنْ مَعِينِهِ يَجُودُ
وَمِنْ خَرَاشِنِ الْبَيَانِ يُطْلَعُ
فَكَانَ يَحْكِي هَذِيهِ وَدَمَ
عَبْدٌ كَهْمَا لِنَبِيِّ الْأُمِّيِّ
وَاهَا لَهُ مِنْ نَسَبٍ مَا أَكْرَمَهُ
كَذَاكَ يَحْكِي هَذِيهِ الْقَوِيمِ

وكان نعيم بلا قصور
وهكذا أيضاً وكيع كانا
وكان أحمد سدي الجميع
كدا أبو داود عند الكندر
حشرنا الله مع الجميع
صلى وسلم عليه وعلى

مشتبه بشيخه منصور
مشتبه بشيخه نعيم
مشتبه بشيخه وكيع
مشتبه بأحمد بن حنبل
تخت لواء أحمد الشفيع
أصحابه وآله الله عدا {

الفصل الثاني

في ذكر أهم آداب الطالب في نفسه

وأهم الآداب التي يتعمد من بها أصلا ببيسهم
وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في ذكر أهم آداب الطالب في نفسه:

يا طالب العلم ابتغاء الخالق
وسائر الآثام والمعاصي
وأخلص النية للرحمن
ف« إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ »
عن النبي الخاتم المختار
وطهر قلبك من ذاء الحسد
فصلاح القلب يصلح الجسد
وأمثلته سائر الجوارح
عليك بالصدق وبالتواضع
ولتتحل يا بني بالورع
واعصر الهوى فإنه للطالب
وليك صدرك سليما واخترس

دع ما ينافي من البوائق
قالنور لا يؤشاه قلب العاصي
فإنها من أعظم القربان
كما أتى في كتب الأثبات
صلى وسلم عليه الباري
وداويه دوما يحسن المعتقد
عن خاتم الرسل الكرام قد ورد
وتلكم من أعظم المنائح
والزهد في بهارج المطامع
فليس مثله علاج يطعم
مزلة لأكثر المشالب
من اللسان فهو غدار دين

إِلَّا إِذَا الْجَمْتُ بِالْوَزَعِ
تَاللهِ قَدْ أَوْرَدْنَا التَّهَالِكَا
يَا رَبِّ سَلِّمْنا مِنَ الْجَوَارِحِ
وَاجْتَنِبِ الْمِرَاءَ وَالْجِدَالَا
بِهِ مَعَانِدُ، فَبَيِّنِ الدَّخْلُ
تَحُلْ يَا بُنَيَّ بِالْإِنْصَافِ
وَفِي الرُّجُوعِ يَا فَتَى لِلْحَقِّ
تَجَمَّلَنَّ بِالْهَدْيِ وَالسَّمَةِ الْخَسَنِ
فِي مَطْعَمٍ، وَمَشْرَبٍ، وَمَلْبَسٍ
فِي كُلِّ مَا شَأْنِي وَكُلِّ مَا شَأْنُكَ
تَكُنْ بِذَا فِي عَارِفِيكَ مُقْتَدِي

وَالْخَوْفِ مِنْ مَوْلَاكَ يَوْمَ الْفَزَعِ
حَقِّ سَلَكُنَا سُبُلَهَا الْخَوَالِكَا
وَعَافِنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ قَادِحِ
إِلَّا لِدَخْصِ بَاطِلٍ قَدْ صَالَا
وَأَظْهَرَ الزَّيْفِ، وَوَضَحَ الْخُلْدِ
فَإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْأَوْصَافِ
نَيْلُ رِضَا الْخَالِقِ ثُمَّ الْخَدَقِ
مُحَافِظًا عَلَى شَعَائِرِ السُّنَنِ
وَمَرْكَبٍ، وَبِالنَّبِيِّ فَأَتَسِرِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا الْقَيْثُ انْهَزَ
بِهِ، وَدَاعِيَا إِلَى نَهْجِ الْهُدَى

المصطب الثاني

في ذكر أمة الآداب التي يتعامل بها الطلاب بينهم

سلم - بني - إن دخلت ، وازفعا
والشيخ فالتخصُّصُ بالتوقير
كـ «كيف حال شيخنا» و «أمتعا
هذا الكلام الخاضرين ولتذر
ولتجنب تخطي الرقاب
كأن تكون نابعا في الطلب
واحذر بني أن تقيم من سبق
فالنهي عن هذا رواه **ابن عمر**
وكونه به أحق مسند
لا تقبلن إشارته إن أشرك
إما لفضل فيك أو لسيكا
واجنب التفريق بين اثنين
صلى عليه الله ما برق لمع
فإن هما قد أدنا فلا حرج

صوتك بالسلام حتى يُسمعا
كما مضى إحقه الكبير
يكذ إلي السبي الطالبين «مسمعا
ذلك في الدُّرس ففعلهُ هذر
إلا لمقنع من الأسباب
وقال شيخك اقترِب فاقترِب
لمجلس فإنتبه به أحق
وفي الصحيحين ثلثته الزمر
في **مسلم** إلى **ابن صخر** يصعد
إلا إذا الشيخ بدأ قد أمرك
أولا لانتفاع - يافق - بعلمكا
لنهي من قد خص بالوخين
في جندس الليل وما نور سطع
فصاحب الحق قريين للفلج

وَكُنْ مَعِينًا لِرِزْمِيلِ الطَّلَبِ

وإن تَكُنْ مَعَ رُقَاءِ فِي الطَّلَبِ

إِلَى فَوَادِ الشَّيْخِ حَيْثُ يَرْمُقُ

وَلَا يَحْضُرُ أَحَدًا دُونَ أَحَدٍ

فَغَيْرُكُمْ فِي الشَّيْءِ يَمْرُخُونَا

وَلَنْ مِنْ حَقِّ رِقَاقِ الطَّلَبِ

مُرَاعِيًا مَكَانَةَ الْأَقْرَانِ

وَوَسَطَ الْحَقِيقَةِ لَا تَجْلِسُ ، وَلَا

ضَرُورَةَ تَنْجِزُ كَالزَّحَامِ ، أَوْ

وإن رَأَيْتَ طَالِبًا مُغْتَرِبًا

بِمَنْ أَتَى يَطْلُبُهُ مُبْتَغِيًا

وإن يَكُونُوا عَدَدًا فَوَسَّعُوا

أَعْضَاءُكُمْ كَمَثَلِ ضَمِّ الرُّكْبِ

مَنْ جَارَكَ الْأَذْنَى إِلَى السَّيْمِينِ

وَكُنْ وَفُورًا وَاخْتَرِزْ مِنْ كُلِّ مَا

وَلَا تَكُنْ مِثْلَ الْبَعِيرِ الْأَجْرَبِ

إِنْ كَانَ ذَا حَرْصٍ ، وَمِنْهُ اقْتَرِبِ

فاجْتَمِعُوا فِي جِهَةِ فَهُوَ أَحَدُ

الْيَكْمِ ، وَبَيْنَكُمْ لَا يَفْرُقُ

فَلْتَنْظَرُوا بِذَا الْجَوَارِ وَالرَّشَدِ

وَفِي بَحَارِ الْجَهْلِ يَسْبَحُونَا

ثَوَقِيرُهُمْ وَنُصَحُهُمْ فِي أَدَبِ

وَرُقَاءِ الدَّرْبِ وَالزَّمَانِ

تَقَعُدْ أَمَامَ جَالِسٍ بِهَا بِلَا

ضَيْقٍ مَكَانٍ ، أَوْ لَزُورٍ أَتُوا

فَابْتَدِرْهُ قَاسِلًا يَا مُرَحِبًا

وَجْهَ الَّذِي يَعْلَمُ مَا قَدْ خَفِيََا

بِمَجْلِسِ الدَّرْسِ لَهُمْ ، وَجَمْعُوا

وَقَدِمِ لِأَخْتَبِهَا ، وَاقْتَرِبِ

أَوْ الشَّمَالِ فَرَزْتَ بِالْيَقِينِ

يُؤْذِي الْجَلِيسَ كَيْ شَرَى مُخْتَرِمًا

أَوْ ضَحْكَةً تَنْتَقِي لِجِيلِ أَشْعَبِ

لا تشغل الشيخ بما لا يحسن
كمن يتأدي أحدا في الدرس
وكل مولع يحب الشرشرة
والدرس لا يقطع بالسفاه
{ فاستمر علمه وأجمل في الطلب
والأدب الشافع حسن است
نظم هذا السؤلي فادعون
ولا تشتم بأي أمر دون أن
وإن تعدى في الخصام طالب
إسناد زجره إلى الشيخ فما
وإن إلى الشيخ أساء الأدب
فنصرة الشيخ بلا ارتياب
وإن قصدت مجلس الشيخ فلا
حقوق في النوبة للقریب
وفيه قول المصطفى للثقي
صلى عليه الله ما جن الدجى

في الدرس، فهو عمل مستهجن
أو يشغل الشيخ بدرس الأمر
فهو حريي يا فتى أن تحقرة
فكن به موطأ الأكناف
والعلم لا يحسن إلا بالأدب
وفي كثير القول بغض أسفت
له، وللأعلام في كل زمن
تستأذن الشيخ فكن بهذا قمر
على أخيه يا فتى فالواجب
نراه كان للجميع ملزم
فرد فزجره يقينا وجبا
واجبة حثما على الطلاب
تقدم على سواك. وأبذلا
إذ جاء منقولا عن الخطيب
مؤدبا، وهو بنا خير خفي
وما استفاق من ضلال ذو حجا

كَذَلِكَ ذُو الْحَاجَةِ أَوْ مَنْ قَدَّمَهُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَلَا
كَرَاهَةَ الْإِثَارِ فِي كُلِّ عَمَلٍ
وَلَا أَنْتَ تَوْبَةُ شَخْصٍ يَخْشَى
لَمْ يَذَلِكَ الشَّيْخُ وَلَيْسَ بِدَأْ بِمَا
مِنْ حَمْدِ رَبَّنَا عَلَى الْإِنْعَامِ
عَلَى الرَّسُولِ الْمُجْتَبَى . وَإِنْ دَعَا
وَلَيْسَ خَيْرَ الطَّالِبِ سِفَرُهُ مَعَهُ
فَوْقَ الْبَسَاطِ وَهُوَ مَفْتُوحٌ ، وَلَا
وَاسْتَاذِنَ الشَّيْخَ وَبَعْدَ الْإِذْنِ
مِنْ أَجْلِ أَنْ يُفْهَمَ عَنْكَ ، وَاجْتَنِبْ
أَوْ مَلَّلْ أَصَابَهُ أَوْ غَمَّ

شَيْخَكَ ، قَالَ وَاجِبٌ أَنْ تُقَدِّمَهُ
تَوْشِيحَ سِوَاكَ يَأْتِي إِذْ تُقَلِّدُ
يَرْجُو بِهِ الْمَرْءُ ثَوَابَ اللَّهِ جَلَّ
شُرُوعُهُ فِي الْعَرْضِ حِينَ يَأْذُنُ
يُشْرَعُ فِي الْخِطَابِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ
وَالْعُقُوبِ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
فَحَسَنٌ ، أَجْمِلْ بِذَلِكَ الدُّعَا
وَلَا يَلِيْقُ أَبَدًا أَنْ يَضَعَهُ
يَقْلِبُهُ قَدْ سَلُوكَ حُظْلًا
إِقْرَأْ بِصَوْتٍ بَيِّنٍ وَاسْتَأْنِ
هَذَا إِذَا الشَّيْخُ لِمَخْطُورٍ غَضِبَ
أَوْ اعْتَرَاهُ تَعَبٌ أَوْ هَمٌّ

الفصل الثالث

في ذكر آداب أَدَابِ الشَّيْخِ فِي نَفْسِهِ وَمَعَ تَلَامِيذِهِ وَفِي دَرَسِهِ

وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَطَالِبَ:

المطلب الأول: في ذكر آدابِ الشَّيْخِ فِي نَفْسِهِ، وَبَعْضُهَا يَشْتَرِكُ مَعَهُ التَّلَامِذُ فِيهَا.

لَا رَيْبَ أَنَّ الشَّيْخَ قُدْوَةٌ لِمَنْ
وَلَيْسَتْ لِي عَلَى اللَّهِ عَلَى الدَّوَامِ
فَأَيْدِي عَلَى الْعُلُومِ مُؤْتَمَرٌ
إِنْ يَتَّصِفُ بِالزُّهْدِ وَالْخُضُوعِ
وَبِالسَّكِينَةِ مَعَ التَّوَاضُعِ
وَلَيَسْتَيْثِلُ مَا قَالَهُ الْإِمَامُ
فِي نَصَحِهِ الْأَسْنَى إِلَى الرَّشِيدِ
قَالَ لَهُ: إِذَا عَلِمْتَ فَلْتَكُنْ
وَلَيْزٌ - يَا هَذَا - عَظِيمُ الْأَثَرِ
لِقَوْلِ خَيْرِ الْخَلْقِ: إِنَّ الْعُلَمَاءَ
وَقَدْ مَضَى فِي أَوَّلِ السَّابِقِينَ فِي
بِالْقَصْدِ، وَهُوَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ
وَالِإِخْتِلَافُ فِي قَبُولِهِ ثَقِيلٌ
يَأْخُذُ عَنْهُ فَلْيَكُنْ حِلْسَ الشَّنِ
مُسْتَحْضِرًا رَقَابَةَ الْعَلَامِ
وَبِالَّذِي اسْتَرْعَاهُ رَبُّهُ قَمَرٌ
لِلَّهِ وَالْوَقَارِ وَالْخُشُوعِ
وَالْحِلْمِ وَالْبُعْدِ عَنِ الْمَطَامِعِ
مَالِكُ الْمُبْجَلِ الْهُمَامِ
هَارُونَ ذِي الصَّرْفِ السَّيِّدِ
مُتَّصِفًا بِالْحِلْمِ وَالسَّمَةِ الْحَسَنِ
عَلَيْكَ وَالْبُعْدِ عَنِ الشُّكْرِ
وَرَأَتْ الْأَنْبِيَاءَ حَقًّا فَاغْلَمْنَا
فَضْلَ أَوَّلِي الْعِلْمِ بِتَخْرِيجِ يَغْنِي
غُوبِمْرِ ذِي الزُّهْدِ وَالْإِبَاءِ
وَلَيْسَ عَنْ مَرْتَبَةِ الْحُسْنِ يَقِلُّ

وَلْيَعْلَمْ الْعَالِمُ أَنَّ الْعِلْمَ مَا
سُ. وَلَا تَهْنَهُ بِالذَّهَابِ
لَا يَخْمَلُ الْعِلْمُ إِلَى بَيْتِ أَحَدٍ
وَإِنْ يَكُ الذَّهَابُ مِنْ شَيْخٍ إِلَى
عَنْ ابْنِ سَلَامٍ بِأَنَّهُ رَحَلَ
عَنْهُ الْقَرِيبَ. وَعَلَيْهِ إِنْ ذَكَرَ
كَذَلِكَ الثَّوْرِيُّ كَانَ يَذْهَبُ
يَقْصِدُهُ الثَّوْرِيُّ. وَهُوَ أَعْلَمُ
وَلْيَكُنِ الْعَالِمُ جَدُّ مُثْقٍ
مِنْ مَغْرِبَاتِهَا وَمِنْ حَبَائِلِ
وَالْأَصْلُ فِي مَتَاعِهَا الثَّقَلُ
عَلَيْهِ. وَلْيَرْضَ بِمَا يَكْفِيهِ
لَا سَيْمًا فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ
يَزِي بَنُوهُ مِنْ مَظَاهِرِ الشَّرَفِ
وَالْعَالِمُ الصَّادِقُ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ
فَالْعِلْمُ لَا يُجْعَلُ سُلْمًا إِلَى

حُصِّلَ نَفْعُهُ فَكُنْ مُعْظَمًا
إِلَى عِبِيدِ الْمَالِ وَالْأَلْقَابِ
فَالْعِلْمُ يُؤَقِّنُ فَأْتِهِ يَا ذَا الرَّشَدِ
آخِرَ فَهُوَ سَانِعٌ. إِذَا ثَقُلَا
مِنْ أَجْلِ اسْتِمَاعِ عَلِيٍّ إِذَا ثَقُلَ
فَهُوَ الْمَدِينِيُّ الْإِمَامُ الْمُشْتَهَرُ
إِلَى ابْنِ أَذْهَمَ. وَهَذَا أَعْجَبُ
مِنْهُ وَبَحْرٌ حَافِظٌ مُقَدَّمٌ
شُرُورَ ذِي الدُّنْيَا. شَدِيدُ الْفَرْقِ
فِي ثَنِّيَّتِهَا وَسِحْرِهَا الْمُخَابِلِ
فَأَيْتُهُ فَإِنْ فَلَا يُعْمَلُ
مِنْ دُونِ تَقْتِيرِ عَلَى ذَوِيهِ
بِهَا الْفَقِيرُ الدَّائِمُ الْجِرْمَانِ
عِنْدَ سِوَاهُمْ مَا يُوَلَّدُ الْأَسْفَ
الْعِلْمُ ضَرْبًا مِنْ ضُرُوبِ الْجَبِيلِ
مَالٍ وَجَاهٍ أَوْ تَقْدِيرٍ عَلَى

مَنَافِرٍ وَلَا يَلِيْقُ أَنْ يُرَى
مَا أَجْدَرَ الْعَالَمَ بِالشَّجَرِ
كَثَلِ حَالِ الْشَافِعِيِّ ذِي الْعَلَا
يُعْزَى إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ أَبَدًا
مِنْ خَلْقِهِ ، كَذَلِكَ بِالْعَمَلِ
لَمْ يَلْهُ فِي النَّهَارِ بِالطَّعَامِ
أَمْضَاهُمَا فِي الْعَمَلِ وَالْعِبَادَةِ
ثُمَّ عَلَى الْعَالِمِ أَنْ يُقِيمَا
شُعْطِيمَهَا مَدَى الْحَيَاةِ أَمْرًا
يَضْدَعُ بِالْحَقِّ وَلَا يُجَامِلُ
وَلْيَتَرَعَّ بِالصَّبْرِ مَا عَاشَ ، وَهَلْ
قَالَتْ نَبِيَاءُ كُلُّهُمْ قَدْ صَبَرُوا
وَمِنْ صِفَاتِ الْعَالِمِ الْمُسَدِّدِ
صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ اللهُ مَا
كَذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهِ قَتَعَ الْبِدْعَ
وَالْعَالِمُ الْعَامِلُ ، بِالْفَرَاشِ



حَامِلُهُ يَهْوَى الْجِدَالَ وَالْبِرَا
فَإِنَّهُ عُنْوَانُ كُلِّ سُوْدَدِ
قَالَ : وَدِدْتُ أَنْ مَدَا الْعِلْمِ لَا
وَيَنْفَعُ اللهُ بِهِ مَنْ أَسْعَدَا
بِهِ ، قِيَا لِلْعُلَمَاءِ الْكَمَلِ
وَلَيْسَ فِي اللَّيْلِ مِنَ النَّوَامِ
بِتِلْكَ حَيَاةُ الْقُدَوَاتِ الشَّادَةِ
شَعَاثِرُ الدِّينِ ، وَأَنْ يُدِيمَا
وَنَاهِيَا ، مُحْتَسِبًا مُشَارِبًا
وَعَنْ أَذَاهِ النَّصْحِ لَا يَثَاقُلُ
يَنْفَعُ غَيْرَ الصَّبْرِ إِنْ شَرُّ أَطْلُ
وَذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ يُذَكَّرُ
إِظْهَارُ سُنَّةِ النَّبِيِّ الْأَمْجِدِ
غَرَّدَ قُمْرِيُّ عَلَى أَيْلِكِ الْحِمَى
كَيْ يُعْبِدَ اللهُ بِمَا لَنَا شَرَعُ
يَأْخُذُ نَفْسَهُ ، وَبِالْمَكَارِمِ

يُلْزِمُهَا ، مُجْتَهِدًا فِي الْعَمَلِ
الْمُسْتَفَادِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ
مُزَكِّيًّا لِلنَّفْسِ بِالطَّاعَاتِ
مَوْقِرًا خَيْرَ الْوَزَى وَصَحْبَهُ
مُنَقِّيًّا ظَاهِرَهُ مِنْ كُلِّ مَا
يُعَامَلُ النَّاسُ بِخَسَنِ الْخُلُقِ
يَسْبِذُ جَاهَهُ مَعَ الْإِنْصَافِ
يُقِي فِي السَّلَامِ ، يُطْعِمُ الطَّعَامَا
يُعَامِلُ الْفَقِيرَ بِالتَّلَطُّفِ
فِي كَسْرِهِ قُلُوبَ أَهْلِ الْفَقْرِ
يَصِلُهُ مَا اسْطَاعَ بِالْإِنْفَاقِ
وَكُلُّ قُرْبَةٍ إِلَى الرَّحْمَنِ
وَالْعُلَمَاءُ حُجَّةُ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْ...
وَقُدْوَةٌ لِسَائِرِ الْأَنْسَامِ
فَلْيَحْذَرِ الْعَالِمُ مِنْ زَلَاتِهِ
بِزَلَّةِ الْعَالِمِ تَشَقَّى أَمْرُ

بِعِلْمِهِ طَبَقِ السُّلُوكِ الْأَمْتَلِ
وَسِيرَةِ الْمُؤْتَمِنِ الْأَوَاهِ
مَعَ اجْتِنَابِ سَائِرِ الْأَقَاتِ
مُطَهَّرًا مِنَ الدُّنْيَا قَلْبَهُ
يُزَيِّ بِهٖ ، يَخْشَى الرَّذَى وَالْمَأْثَمَا
مِثْلَ الْبَشَاةِ وَلَيْسَ الْمُنْطَقِ
مُتَّصِفًا بِأَجْمَلِ الْأَوْصَافِ
وَيَصِلُ الْأَرْحَامَ وَالْيَتَامَى
مُجَانِبًا مَسَلَكَ أَهْلِ الشَّرَفِ
إِمَّا بِالِاخْتِقَارِ أَوْ بِالْكِبَرِ
عَلَيْهِمْ يَرْجُو رِضَا الْخَلَاقِ
يَسْعَى لِإِعْمَالِهَا بِكُلِّ أَنْ
...عِبَادِ إِنْ هُمْ أَخْلَصُوا لَهُ الْعَمَلِ
إِلَيْهِمُ الزَّجَعُ فِي الْأَخْكَامِ
وَلْيَحْفَظِ اللِّسَانَ مِنْ أَقَاتِهِ
وَيَسْتَطِيعُ شَرُّهَا وَيَغْظُمُ

فَالْعِلْمُ كُلُّ الْعِلْمِ مَا بِهِ انْتَفَعُ
فَلَا يَلِيْقُ بِذَوِي الْعِلْمِ الْبَطَرُ
وَالِاسْتِفَالُ بِغِيُوبِ الْخَلْقِ
وَلِيَحْذِرِ الْعَالَمُ مِنْ ذَاءِ الْهَوَى
وَلَيْسَنَا بِاسْتَفْسِرٍ عَنِ الشَّعْصَبِ
وَلَيْغْنُ مَا أَمْكَنَ بِالرِّقَاقِ
مِنْ آيَةِ تَتْلَى وَنَصْرٍ صَادِقٍ
وَلَيْتَلُ آيَ اللَّهِ فِي الْأَشْخَارِ
بـ « **عَمَلُ الْيَوْمِ** مَعَ اللَّيْلَةِ » قَدْ
ذَلِكَ الْإِسْمُ نَعَضَهُمْ كَيْدِي نَسْتِ
وَلْيَعْمُرِ الْأَوْقَاتُ بِالتَّصْنِيفِ فِي
وَلَيْكَ فِي تَصْنِيفِهِ مُحَقِّقٌ
مُنْخَصّاً . مُبَيَّنّاً . مُدَقِّقٌ
مُغْتَنِيّاً سَمَا يَغْمُ التَّفَعُّ بِهِ
فَرَبَّمَا أُصِيبَ بِالْفَزْزُورِ
وَلْيَقِفْ سَنَةَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى

أَرْبَانُهُ وَجَنَّبَ النَّاسَ الْبِدْعَ
وَالِاتِّصَافَ بِالزَّيَّاءِ وَالْوَحْزِ
وَكُلُّ مَا يَخْدُشُ وَجْهَ الْحَقِّ
فَمَا أَضَابَ عَالِمًا إِلَّا هَوَى
لِعَالِمٍ مُغْتَبِرٍ أَوْ مَذْهَبِ
فَهْمِي عِلَاجُ الْقَلْبِ بِالْحَقَّانِقِ
وَقِصَّةِ تَذَمُّعٍ عَيْنِ اضْذَوِّقِ
مَعَ جَرْصِهِ دَوْمًا عَلَى الْأَذْكَارِ
سُئِيَ عِنْدَ السَّالِفِينَ . وَاعْتَمَدَ
وَبَعْدَهُ تَلْمِيزُهُ بِهِ ائْتَسَى
بَابِ مُقِيدِ دُونَمَا تَكْثُفُ
وَلِلنُّشُورِ جَامِعًا مُوَشَّقِ
مُغْتَرِفًا يَسْبِقُ مِنْ قَدْ سَبَقَا
وَإِنْ عَرَّتْهُ آفَةٌ فَلْيَنْتَبِهْ
فَاقْتَدِهِ لِمُورِدِ الشُّرُورِ
وَالِهِ وَصَحْبِهِ أَوْلَى الْوُفَا

وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ وَمَنْ تَبِعَ
كَانَ الْمُسَيَّبِ وَمَنْ قَدْ سَبَقَا
كَانَ الْمُبَارَكِ وَسُفْيَانِيهِمْ
ثُمَّ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانَ
وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ
يَا رَبِّ فَاجْمَعْنَا بِهِمْ فِي جَنَّتِكَ

طَرِيقَهُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ قَدْ شَرَعَ
وَمَنْ بِهِمْ فِي كُلِّ جِيلٍ لِحَقِّهِ
مَعَ الْبُخَارِيِّ وَحَمَّادِيهِمْ
وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ الشَّيْبَانِي
ذِي الْعِلْمِ وَالشَّعْرِ الرَّقِيقِ الْمَاتِعِ
وَنَجَّئْنَا مِنَ الرَّدَى بِمِثْلِكَ

المطلب الثاني

في ذكر أهم آداب الشيخ في درسه

وَقَبْلَ عَقْدِ الدَّرْسِ تَضَحِيحُ النَّيَّةِ
وَلَيَسْتَطِيعَ قَبْلَ بَدْءِ الدَّرْسِ
يَفْعَلُ هَذَا مَا لَكَ مُوقَرًّا
وَلِيَجْلِسَ الشَّيْخُ مَعَ الْوَقَارِ
مُفْتَتِحًا بِحَمْدِ ذِي الْجَلَالِ
مُضَلِّيًّا عَلَى مَنْ اصْطَفَاهُ
وَلَيَتَرَضَّ عَنْ جَمِيعِ الْأَلِ
وَكُلِّ شَيْخٍ عَالِمٍ ذِي مَنْزِلَةٍ
بِالْقِفْرِ وَالرَّحْمَةِ وَالْفَقْرِ
وَلَيْكَ مَوْضِعُ الْجُلُوسِ بَارِزًا
عَلَى حُضُورِ الْقَلْبِ وَالتَّيَقُّظِ
فَرُبَّمَا أَدَّى اسْتِثَارَ الطَّالِبِ
مَعَ غَيْرِهِ أَوْ نَوْمِهِ أَوْ غَفْلَتِهِ
وَلَيَنْتَسِمَ فَإِنْ الْإِبْتِسَامَا

فَكَفَلَهَا مِنْ أَشْرِ فِي التَّزْكِيَةِ
مَعَ الشُّطْبِ وَحُسْنِ اللَّبْسِ
حَدِيثَ خَيْرِ مُرْسِلٍ إِلَى الْوَرَى
مُقْتَدِيًّا بِالمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ
مُقَدِّرَ الْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ
عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ وَاجْتِنَابَهُ
وَصَحْبِهِ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ
يَحْسُنُ عِنْدَ ذِكْرِهِ الذُّعَاءَ لَهُ
فَإِنْ ذَلِكَ مِنْ الْإِحْسَانِ
حَتَّى يَكُونَ لِلْجَمِيعِ حَافِزًا
وَرَضْدَ كُلِّ نَاسِمٍ أَوْ يَقِظِ
عَنْ نَظَرِ الشَّيْخِ إِلَى التَّخَاطُبِ
وَإِذَا حُضُورُهُ كَمَثَلِ غَيْبَتِهِ
مِنْ هَذِي مَنْ قَدْ عَلِمَ الْأَنَامَا

صلى عليه الله ذو الجلال
وكثرة البراح مما نيزعُب
مته ، فإن زاد عن الحد ذهب
ولا يكن مقطّبا عبوسا
وإن بك الشيخ بحالة الغضب
أو شدة الثعاس ، فليجتنب
فربما جاء بقوٍ قاسد
والعالم الحصيف من يوقر
بالعلم والفضل وبالثقة
وإن يقر لبعضهم تكريما
والألفاظ مع تحريك اليد
وامتنع جميع الحاضرين حفظهم
وبعضهم يأمر قبل الابتداء
عدة آيات تيسر بما
وبعد ذا يدعوا دعاء الخشع
وإن تعددت دروس قدما

ماهيت الأنسام في الأصار
باشيخ عنه ، والقليل يطلب
بهية الشيخ فبئس المنقلب
فمن رآه ضمه من حوسا
والجوع ، والهمة ، وشدة التعب
عقد الدروس لفوات الأرب
ولم يكن إيراد بقصد
★ ★ ★
طلابه الأنثبة ممن ذكرُوا
في السن ، وأجمع فليحترم
فحسن ما لم يكن تعظيما
يحسن مع قصد بهذا المقصد
من تاضريك ، لا تخضر بعضهم
بالدرس أن يقرأ من أي الهدى
أنزله الله كتابا محكما
بكل لفظ مستجد جامع
أشرفها وهو اختيار علما

صوابه . واعتاده الأواشن
وليحذر الإملاذ والإخلالا
فمن أطل درسه أملا
وينبغي أن يجعل الصوت على
يسر دكلامه . وبالتمهل
صلى عليه الله ما ليد سجا
وبغض أهل العلم بعد الانتهاء
من التلاميذ لكي يستفهموا
وليض المجلس عن فتح اللفظ
وليضبط النقاش والأجدالا
وليُرشد الطلاب للتناصح
محذرا من المراء والجدل
وليستخذ له نقيبا فطنا
يرتب الطلاب في الدخول
يستنصت الحضور . واستياما
والعقد للدرس في المساجد

واختاره أشياء الأماثل
في الدرس . أي يقصد الاعتدالا
كذا إذا أوجره أخلا
قدر احتياج الحاضرين . ثم لا
ولين . وهو دأب خير الرُس
وما صباح بالفلاح انبج
من مبحث يضفي لأرباب التهي
عن أي مشكل حواه الكلمه
فإنه ذريعة إلى الغلط
وليمنع القيل به وانقلا
والتبذ للشحناء والتفاضح
ليبتغوا بالعلم وجه الله جل
مهدبا يعينه ما أمكن
مراعيًا ذا المضى والقبول
يوقظهم ويقطع الخصاصا
يفنيك يا شيخ عن المساع

لِمَا لَهَا مِنْ حُرْمَةٍ عَظِيمَةٍ
وَلِيُحْسِنَ الْإِنصَاتَ لِلسُّوَالِ
وَإِنْ يَكُنْ لَا يَعْلَمُ الْجَوَابَ
وَقَدْ أَتَى عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْقَهْمِ
لِذَا يَقُولُ شَيْخُنَا «عُدُودُ»
قَبِيلُ أَنْ يَشْرَعَ فِي الْجَوَابِ
الْعِلْمُ يَنْتَكِمُ وَيَنْبِي يُقْسَمُ
بِضَفٍّ، وَيَضْفُو لَدَيْ وَهُوَ أَنْ
وَلْيَتَوَدَّدَ لِلْغَرِيبِ إِنْ حَضَرَ
إِلَيْهِ فَالْقَادِمُ مِنْ بَعِيدٍ
وَلَا لِلْقَادِمِ دَهْشَةٌ تُرَى

وَاللَّهُ أَعْلَمُ» خِتَامُ يُذَكَّرُ
جَمِيعُ مَنْ جَاؤُوا إِلَى الدَّرْسِ بِمَا
مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ كَمَا قَدْ أَكْرَمَا
يَمْنَحُهُ مِنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ
وَرُبَّمَا كَانَ الْخِتَامُ بِالذَّعَا

وَقِيَمَةٍ أَعْظَمَ بِهَا مِنْ قِيَمَةٍ
مِنْ أَجْلِ أَنْ يَفْهَمَهُ فِي الْحَالِ
وَقَالَ: لَا أَدْرِي فَقَدْ أَجَابَا
مَنْ قَالَ: «لَا أَدْرِي» فَبُضِفَ الْعِلْمُ
مَنْ هُوَ فِي أَغْلَامِنَا مَعْدُودُ
مُرَبِّيًا تَوَابِعَ الطُّلَابِ
حُسْنُ السُّوَالِ يَا بَنِي مِنْكُمْ
أَقُولُ: «لَا أَدْرِي» رَزَقْتُمُ الزُّكْنَ
وَلَا يُضَايِقُهُ بِكَثْرَةِ النَّظَرِ
يَحْتَاجُ لِلرَّفْقِ وَلِلتَّسَدِيدِ
ثَمَاطُ لَا رَبَّ بِإِحْسَانِ الْفَرَى
فِي آخِرِ الدَّرْسِ بِهِ يُذَكَّرُ
عَلَيْهِمُ الْمَوْلَى تَعَالَى أَنْعَمَا
بِذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَبَانَا آدَمَا
فَلِنَسْأَلِ الْمَزِيدَ مِنْ إِسْعَادِهِ
مُضَلِّيَا عَلَى أَجَلٍ مَنْ دَعَا

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا نَجَّمْهُ هَوَى
وَلَا نَدَا الشَّيْخُ بِمَا قَدْ ثَبَتَا
بِسُنَّةٍ تَكَادُ أَنْ تُغَيَّبَ عَنْ
وَفِي مَكُوثِ الشَّيْخِ بَعْدَ الدَّرْسِ فِي
مِنْهَا سُؤَالُ الشَّيْخِ عَنْ أَحْوَالِ
أَوْ عَنْ أُمُورٍ جَمَّةٍ لَا تُتَّصِلُ
أَوْ اسْتِشَارَةٌ ، أَوْ اجْتِنَابُ

وَأَبٍ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ ذُو الْجَوَى
مُكَفَّرًا عَنْ لُغْوِهِ فَقَدْ أَتَى
مَجَالِسِ الدَّرْسِ فِي هَذَا الزَّمَنِ
مَكَانِهِ نَفْعٌ كَبِيرٌ فَاعْرِفْ
مِنْ اخْتِصَاصِ صَاحِبِ السُّؤَالِ
بِالدَّرْسِ كَالسُّؤَالِ عَنْ أَمْرِ مُخِلٍّ
تَزَاحِمُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْبَابِ

المطلب الثالث

في ذكر أمر آداب الشيخ مع طلابه في سائر الأحوال

ومن أهم هذه الآداب في نشره العلم ، وإظهار الهدى والعلم الحاذق من يرغب تعليمهم لله جل ، يعتني وما لنفسه يحب فليحب يوصي الجميع ، يبدل الإحسان يثني على المحسن ، والمسيئ للرشيد ، دون الغضب والتعسف وليجتهد في بسطه العبارة مصوراً دقائق المسائل وليعفن بالتشثيل والتعليل وعند ذكر الاختلاف يورد مع الشاء الجمل والترحم وليحسن الظن بهم معتذرا

إخلاصه للواحد الوهاب وطنسه الجهل ، وكتبته العدا طلابه في العلم ، إذ يحسب بكل طالب نبيه زكراً لهم ، ويعني دائماً بالمتغرب لهم ، ويحيي فيهم الإيمان يرشدهم من أجل أن يفيق وإنما بالرفق والتلطف دون اكتفاء منه بالإشارة مسترشداً بأقرب الدلائل مستشهداً بقباب الدليل أقوال أهل العلم فيما يقصد عليهم فهم هداة الأمم عما لهم من خطايا قد ظهرا

يُؤْخَذُ مِنْ كُلِّ إِمَامٍ وَيُرَدُّ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ كُلَّ أَنْ
وَمَنْ أَرَادَ الشَّيْخُ أَنْ يَخْتَبِرَ
مَنْ فِهْمُ الدَّرْسِ وَمَنْ لَمْ يَفْهَمْ
وَلِيَأْمُرَ الطُّلَّابَ بِالْإِعَادَةِ
تَثَبَّتِ الدَّرْسَ لَدَى الطُّلَّابِ
وَلِيَأْخُذَ الْجَمِيعَ بِالشَّدْرَجِ
مُقَدِّمًا ذِكْرَ الْأَهَمِّ فَأَلْهَمَ
وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عَوَاقِبِ الطَّلَبِ
وَمَنْ رَأَى تَصْجُرًا أَوْ مَلَلًا
مِنْ بَدَنِ الْجُهْدِ وَأَنْ يَرَوْحَا
وَلَا يَقْضِلْ أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ
وَلَا يَمَيِّزْ أَحَدًا إِلَّا بِمَا
وَأَعْلَمَ بَأَنَّ الْعَالَمَ الْأَرِيبَا
مُرَاقِبًا أَحْوَالَهُمْ مِثْلَ الْأَبِ
يَزْجِرُهُمْ عَنْ صُخْبَةِ الْأَشْرَارِ

إِلَّا الَّذِي عَنْهُ الدَّلِيلُ قَدْ وَرَدَ
مَا غَنَتْ الْأَطْيَارُ فِي الْأَغْصَانِ
طُلَّابُهُ فَحَسَنَ كَيْ يَخْبُرَا
كَذَا أَتَى فِي طُرُقِ التَّعْلُمِ
فَإِنَّهَا مِنْ سَبِيلِ الْإِفَادَةِ
وَتَوَرَّثَ الْقُدْرَةُ فِي الْخُطَابِ
فِي كُلِّ عِلْمٍ فَهُوَ خَيْرٌ مِنْهُ
وَلِيَسْتَنْعِ اسْتِكْثَارُهُمْ خَوْفَ السَّامِ
مُرِيدٌ تَقْصِيلِ سَمَوَاتِ الْأَدَبِ
مَنْ أَحَدٍ أَوْصَاهُ أَنْ يُقَلِّلَا
عَنْ نَفْسِهِ بِمَا يَنْزِيلُ التَّرَحُّا
عِنْدَ التَّسَاوِيِ فَهُوَ أَمْرٌ يَنْتَقَدُ
أَوْقَى مِنْ عِلْمٍ وَفَضْلٍ عِلْمَا
مَنْ كَانَ مِنْ طُلَّابِهِ قَرِيبَا
وَكَالطَّبِيبِ الْحَافِظِ الْمُجَرَّبِ
مُرْغَبًا فِي صُحْنَةِ الْأَخْيَارِ

يَدْعُوهُمْ لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ
يَنْتَقِلُ لَهُمْ فِي سَائِرِ الْمَنَاصِلِ
يُعِينُهُمْ دَوْمًا عَلَى التَّوَاضُّعِ
يَسْأَلُ عَنْ غَاضِبِهِمْ مَا سَبَبُ
أَوْ غَيْرُهُمَا مِنْ الْأَسْبَابِ
فَإِنْ يَكُنْ مُسَافِرًا تَقْقَدًا
أَوْ عَادَهُ إِنْ كَانَ مُدْنِقًا . وَمَنْ
وَزِينَةُ الْعَالِمِ فِي التَّوَاضُّعِ

عِنْدَ تَلَاقِيهِمْ وَالْإِفْتِرَاقِ
فَهُوَ لَهُمْ مَا عَاشَ خَيْرُ نَاصِحٍ
مُذَلَّلًا لِأَكْثَرِ الْمَصَائِبِ
غِيَابِهِ : هَلْ سَفَرُ أَوْ وَصَبُ
وَالْمَرْءُ غُرْضَةٌ لِكُلِّ غَابٍ
أَسْرَتْهُ ، أَكْرَمَ بِهِدَا سُودَدَا
بِهِ فَتُورٌ رَدَّهُ إِلَى السَّنَنِ
قَالَهُمُ وَالْعِلْمُ دَوَا تَدَافُعِ

الفضل الرابع

في ذكر أهم ما ينبغي أن يعنى به صاحب الحديث والمحدث وذكر أهم تصديف الحديث
وغلوه وسبيل أهم آداب مع كُتُب مُعَرَّعة وذكر أشهر معد ضبط وشروط
وفيه مطلبان .

المطلب الأول : في ذكر أهم ما ينبغي أن يعنى به طالب الحديث والمحدث .

ما مرَّ من محاسن الآداب
ومِنْهُمْ طَلَابُ عِلْمِ الْأَثَرِ
وَتَمَّ آدَابُ بِهَا يَنْفَرِدُ
أَكْثَرُهَا . اعْلَمْ لِمَنْعِدُ مَوْجُودَا
قَطْعًا ، لِأَنَّ زَمَنَ الرِّوَايَةِ
يَتَلَكُّهُ الْمُصْثَفَاتِ الرَّاحِرَةِ
فِي الصَّحِيحَيْنِ ابْدَانٌ ، وَقَدِّمُ
وَتَرَى مِنْ بَعْدِهِمَا بِالسَّنَنِ
لِأَنَّهُ يَحْوِي الْخِلَافَ الْعَالِي
مُبَيَّنًا مَرَاتِبَ الْحَدِيثِ
كَذَا الْإِشَارَةُ إِلَى الشَّوَاهِدِ

يَشْمَلُ قَطْعًا سَائِرَ الطَّلَابِ
فَكَمْ لَهُمْ فِي تَشْرِيفِ أَثَرِ
أَرْبَابِهِ ، بِهَا النُّفُوسُ تَسْعُدُ
فِي جِيلِنَا هَذَا ، وَلَنْ يَعُودَا
قَدْ انْقَضَى فَلَتَحْسِنِ الذَّرَايَةَ
وَمَا حَوَتْهُ مِنْ عُلُومٍ زَاهِرَةٍ
يَفْرُ الْبُخَارِيُّ فَيَفْرُ مُسَلِّمُ
مُبْتَدَأُ بِالتُّرْمِذِيِّ الْمُتَقَرِّ
وَمَا عَلَيْهِ مَعْقِدُ الْأَعْمَالِ
لِأَنَّ ذَلِكَ مَقْصِدُ التَّحْدِيثِ
وغيرها من ذرر القرائد

وفيه من نقد الرجال دُرر
ومن يكن في بيته ينتفع
كأنما فيه نبي يخطب
وجامع من أعظم أجماع
واعز بشأن الشن الرّواء
ختمها سفر فتي قزوين
وبعد ذا يخش بالطالب أن
أعني الموطأ وما قد أودعه
ومن صحيح ابن خزيمة استقد
وبالصحيح لابن جبان اعتن
رشته في سفره «الأحسن»
والشن الكبري مع المستدرك
ومن كنوزيهما قد غمرت
إنرازا يتم بالتحقيق
ممن لهم دراية بالعلل
وبالمسانيد اشتغل كمنسند

ومن علوم كاللآلي تزهر
بما حواه فهو بذر يسطع
وهو ولا غزو كتاب عجب
بهم من المنقول كل نافع
أي لأبي داود فالنسائي
وهذه الستة حصن الدين
يعني يسفر مالك نجم الشن
من دُرر الفقه الحسان الممتعة
لكن ذا الكتاب جلد فقد
والفارسي كم بشأنه غني
أحسن فيه غاية الإحسان
كم بهما من غامض مر يدرك
وبالأسانيد الطوال احتجبت
فهل لذا التحقيق من فريق
وطرق الأداء والتحمل
إمام أهل السنة الممجّد

وبالمُصنِّفينِ لِلصَّنْعَانِي
وَمُسْتَدِ النَّزَارِ . وَالْمَعَاجِمِ
وَاخْتَفِ بِالْأَفْرَادِ ، وَالْوَحْدَانِ
كَذَاكَ بِالْأَجْزَاءِ . وَالْأَطْرَافِ
وَكُتِبَ الْمَشْكِلِ . وَالْإِعْرَابِ
وَكُتِبَ الْمُصْطَلَحِ الْمُحْزَرَةِ
وَاخْفَلُ إِذَا زُمْتَ أَزِيدُ بِالْعَلَلِ
وَأَمْعِنِ السَّطْرَ فِي الشَّرُوحِ
وَاعْزِ بِالِاسْتِدْكَارِ وَالتَّمْهِيدِ
وغيرَهَا مِنْ سَائِرِ الْأَسْفَارِ

وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ذِي الْإِسْقَارِ
لِلطَّبْرَانِي . وَسُفَرِ الْبَارِمِي
وَكُتِبَ التَّخْرِيجِ . وَالْبُدْنَ
وَكُتِبَ الزَّوَانِدِ الضَّرَافِ
وَالشَّخِ . وَالْغَرِيبِ . وَالْأَسْبَابِ
وَكُتِبَ التَّرَاجِمِ الْمُعْتَبَرَةِ
وَهُوَ عَسِيرٌ ذَوْنُهُ وَخَزُّ الْأَسْرِ
كَانْفُتِحَ كَمْ بِهِ مِنَ الْفَتْوحِ
كَمْ بِهِمَا مِنْ مَبْحَثٍ فَرِيدِ
يُخَطِّطُهَا الْعَدُّ مَدَى الْأَعْصَارِ

المطلب الثاني

في بيان أهم الآداب مع كتب العلم عامة. وذكر أشهر قواعد الضبط والتدوين.

والله أعلم الكتاب فاختف
خير جليس في الزمان يتحف
نفع الأيسر لا تثرى منه الدخول
بكل ما يفضل الأحكاما
أو كان في بيان علم نافع
وكم كتاب بالضلال يطفح
فليكن اقتناؤك الكتاب
لا أن تراه في الرفوف مذبزا
واضبطه بالعرض على الشيوخ
ثم على الأصول بالمقابلة
به أئمة الحديث وثقوا
وكل أمر يافتى ذي بال
مثنيا بحمده مصليا
صلى وسلم عليه الله ما

به لشرق في سماء الشرف
قارنه بكل ما يستظرف
خير قريب وزيل إن حفل
ويشرح الحلال والحراما
من آية. وكل أمر ماتب
وبالسؤم والرزايا ينضح
وسيلة تحقق الرغابا
ولم تكن حتى اسمه مستحصرا
من عرفوا بالفهم والرؤوخ
صحح نصوصه فذا لا مثل له
أنفازهم وكل حرف دققوا
قائدا ب«بسم الله» ذي الجلال
مسئلا على ختام الأنبياء
عزوت الأطنبار في جوار السما

وَفِي الْخَوَاشِي دَوْنِ التَّغْلِيْقِ
وَالضَّبْطُ بِالْخَرْفِ هُوَ الْمُخْتَارُ
وَالضَّبْطُ بِالشَّكْلِ طَرِيقُ الْأَكْثَرِ
وَالْحَاءُ لِلشَّكْلِ ، وَلِلتَّخْوِيلِ
(وَصَحَّ) لِلتَّصْحِيحِ أَمَا خَرْفٌ (لَا)
وَلَاِنْ حُرُوفٌ سَقَطَتْ أَوْ أَسْطُرُ
مِنْ جِهَةِ الْيَمِينِ وَهِيَ اللَّحَقُ
وَمَيِّزُ الْأَبْوَابِ وَالشَّرَاجِمَا
بِذَلِكَ اللَّوْنِ عَلَى الْأَسْمَاءِ
وَمِثْلَهَا الْأَبْوَابُ ، وَالْفُصُولُ
مِنْ نَصِّ آيَةٍ وَمِنْ حَدِيثٍ أَوْ
وَكَبِيرِ الْخَطِّ إِذَا تَعَدَّرَا
وَقَدْ خَلَّتْ فِي زَمَنِ الرَّوَايَةِ
آدَابُ تَدْوِينِ طَوَاهَا الزَّمَنُ
بَعْدَ اخْتِرَاعِ آلِيَةِ الطَّبَاعَةِ
قَدْ جَاءَ فِي «أُسْفِيَةِ الْعِرَاقِ»

وَالْخَطُّ حَسَنٌ ، لَا يَكُنْ دَقِيقًا
طَبَقَهُ أَشْمَةٌ كَبَارُ
وَيَكْثُرُ التَّضْخِيفُ فِيهِ فَاحْذَرْ
عِنْدَ أَوَّلِي التَّخْدِيثِ فَافْهَمْ قِيْلِي
فَلِزِّيَادَاتٍ ، بَلَفَتْ الْأَمَلَا
تُلْحَقُ وَفِي حَاشِيَةِ تَسْطُرُ
تَسْمِيَةً يَنْصُرُ الْأَصْلُ يُلْحَقُ
بِحُمْرَةٍ وَنَحْوِهَا مُعَلِّمًا
وَنَحْوِهَا مِنْ أَشْهَرِ الْأَرَآءِ
كَذَلِكَ الْأَعْدَادُ ، وَالْمَنْقُولُ
شَوَاهِدُ مِمَّا الرُّوَاةُ قَدْ رَوَوْا
لَوْ أَنَّ فِي الْكُتُبِ قَدْ تَقَرَّرَا
وَزَمَنِ التَّخْدِيثِ وَالذَّرَايَةِ
وَعَثَّهَا فِي عَصْرِنَا لَا يُمَكِّنُ
وَعِثْرَهَا مِنْ أَضْرَبِ الصَّنَاعَةِ
تَفْصِيلُهَا فِي أَحْسَنِ السِّيَاقِ

وفي شروجهما من التفصيل

ما فيه إيضاح مع التمثيل

وإن بلغت في القراءة أو الد.....

عرض على الشيخ إلى فصل فصل

عن سابق أو مبحث منه فرغ

مُصنّف، فاكتب إزاءه «بلغ»

أو بلغ العرض، وبغض يذكر

من بعده اسمه، وهذا ينذر

★ ★ ★

وذم على تعظيم ذي الجلال

نطقاً وخطاً سائر الأحوال

مثل «تعالى» و«تبارك اسمه»

و«جل شأنه» و«عز حكّمه»

واخذ من الرمز بحرف الصاد

إذا تلفظت بذكر الهادي

فلزم يا بني - من سوء الأدب

مع الذي توقيفه حتماً وجب

صلى عليه الله ماتار ثلاً

وما تسمى ذكره بين الملا

ثم عن الصحب شرض إن يرد

ذكر لهم من دون رمز، وابتعد

عن رمز «رض» رض ربي غنقا

من سبهم أفسحاً سحفا

ثم على الأئمة الأغلام

فلترحم يا أخا الإسلام

واحرص على تاريخ ما كتبت

فهو من التوثيق لو فطنا

وبالصلاة والسلام فاختم

على النبي الهاشمي الأعظم

واعتاد أهل العلم في الختام

إشيانهم بـ «ثم» للإشمام

وبالإجازات احتفل وبادر

بأخذها عن كل شيخ ماهر

وَلَا تَعَزَّ أَيُّ كِتَابٍ نَادِرٍ
وَلْيَكُنِ الْكِتَابُ فِي صَيَانَةٍ
وَلَا تَضَعُ نَظَارَةً أَوْ قَلَمًا
وَمِثْلُهُ كُلُّ كِتَابٍ اشْتَمَلَ
أَوْ مِنْ حَدِيثِ سَيِّدِ الْأَنْبَاءِ
وَلَا تَبْلُ صَفَحَاتِ الْمُصْحَفِ
لِأَنَّهُ مِنْ أَسْوَأِ الْأَدَابِ مَعَ
لَوْ بَلَّ شَخْصٌ يَا أَخِي إِصْبَعًا
عَلَى لُبَّاسٍ وَاحِدٍ مِنَّا ، فَهَلْ
عَلَيْهِ ، أَوْ مَدَّ يَدًا لِيَصْفَقَا
وَلْيَكُنِ التَّرْتِيبُ بِإِغْتِبَارِ
أَعْلَى الْجَمِيعِ ، وَاجْعَلِ التَّفْسِيرَ
لِوَحْيِ ذِي النُّعْمَةِ وَالْإِحْسَانِ
وَهَكَذَا الْأَشْرَفُ فَلَا شَرَفَ فِي

إِلَّا لِحِلِّ ذِي وَفَاءٍ ظَاهِرٍ
مَنْزَعًا عَنْ طُرُقِ الْإِهَانَةِ
فَوْقَ كِتَابِ رَبَّنَا ، وَعَظْمًا
عَلَى نُصُوصِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ
مِنْ كُلِّ مَا صَحَّ عَنْ الْأَعْلَامِ
بِالرَّيْقِ لِلتَّفْتِيشِ جَدُّ مُؤَيِّفٍ
كَلَامٍ مَنْ أُنْزِلَ لِيُتَّبَعَ
بِرَبِّقِهِ ثُمَّ أَمَرَ الْإِصْبَعَا
يَقْبَلُ ذَا كَلَا ، قَرُبَمَا تَقْلُ
جَبِينَهُ ، أَوْ عَضَّ بِلَاكِ الْإِصْبَعَا
أَشْرَفَهَا ، فَاجْعَلْ كِتَابَ الْبَارِي
أُسْطُفَى ، أَكْرَمَ بِذَا تَقْدِيرَا
الْمُسْتَعَانَ الْوَاحِدِ الْمَنَّانِ
تَرْتِيبِكَ الْعُلُومَ فَادَابُ وَاجْتَفِ

الفصل الخامس

في ذكر أشهر عوائق طلب العلم، والتخدير منها

وإن شرعت يا فتى في الطلب
ثم تحليت بحسن الأدب
فاحذر من العوائق الكثيرة
وهي قسمان : فقسمة قد ذكر
ثانيهما : عوائق الزمان
والبدأ أولاً بما قد وردا
مقتصراً على أهم ما ذكر
أسوأها - بئ - ترك العمل
ومثله قصدك غير الله
حذار أن تطلبه لمنصب
بعدهما الأخذ عن الصغار
كذلك شئ المنهج الأصيل
كعدم الأخذ عن الأعلام
من دونما تدرج ، ولا يقصر

مستبصراً بالمنهج المنتخب
ممتثلأ في رغب ورهب
لا سيما في الأعصر الأخيرة
في كتب العلم التي لا تنحصر
وهي التي تحدث كل آن
في كتب العلم هديت للهدى
في تلك الكتب « مهمل من مذكر »
بما علمت ، وهو أكبر الخلل
بهم ، وذا من أعظم المناهي
وغيره من غرض ومأرب
في العلم ، والتبعد عن الكبار
في طلب العلم بلا دليل
والخوض في أسفاره العظام
بآلة شعينة على النظر

بِمَا حَوَتْهُ هَذِهِ الْأَسْفَارُ
فِيهَا الْحِجَى ، ثُمَّ مِنَ التَّوَارِثِ
كَذَا التَّمَاهُتُ عَلَى التَّصْنِيفِ
كَمَا مَضَى - بَنَى - فِي التَّقْدِيمِ
وَبَعْضُهُمْ لِجَهْلِهِ قَدْ جَعَلَهُ
وَبَعْضُهُمْ شَرَاهُ فِي تَنْقُلِ
مِنْ عَلَيْهِمْ شَيْئًا ، وَكَالْمُسَبِّتِ
وَبَعْضُهُمْ يَشْرَعُ فِي فُنُونِ
بِالْإِنْقِطَاعِ عَنْ حَيَاةِ الْعِلْمِ
فَالْعِلْمُ لَا يَتَّخِذُ جُمْلَةً وَلَا
وَمَنْ يَجِئُ إِلَى دُرُوسِ تَفَقُّدِ
أَدْنَى الْمُقَدِّمَاتِ فِي الْعُلُومِ
وَهِيَ الَّتِي تُعْرَفُ - يَاذَا - بِالْأَسْرِ
مَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ بَلَا تَدْرُجِ
فَاكْثَرُ عَلَيْهِ غَامِضٍ رَفِيعِ
لَا يُرْشَقِي إِلَيْهِ إِلَّا عَنْ دَرَجِ

مِنَ الْغَوَامِضِ الَّتِي يَحَارُ
تَصَدَّرُ الْجُهَالُ فِي الْمَحَافِلِ
وَجَلُّهُ ضَرْبٌ مِنَ التَّزْيِيفِ
فَلْتَنَا عَنْ ذَا الْمَسْئَلِ الْعَقِيمِ
طَرِيقَ تَخْصِيلِ وَذَا مِنَ الْبَلَّةِ
بَيْنَ الشُّيُوخِ وَهُوَ لَمْ يَحْصُلِ
أَصْبَحَ ، مَعَ تَضْيِيعِهِ لِلْوَقْتِ
كَثِيرَةٍ تُفْضِي إِلَى الْفُتُونِ
وَهَلْ كَمِثْلِ الْعِلْمِ يَا ذَا الْفَهْمِ
يَسْتَطِيعُ ذَاكَ بَشَرٌ فَلْتَعْقِلَا
فِي أَغْوِصِ الْعُلُومِ وَهُوَ يَفْقِدُ
يَفْرُقُ بِشَطِّ لُجْهَاتِ الطُّومِ
فِي ثَالِثِ الْفُضُولِ جَاءَتْ يَانْدُسُ
كَمَنْ يَرُومُ السَّطْحَ دُونَ الدَّرَجِ
فَلِإِنَّهُ بِالْمَوْضِعِ الْمُنِيعِ
مِنْ دُونِهِ بَخَرٌ طُومٌ وَلَجَحُ

وَلَا يَنَالُ ذُرْوَةَ الْغَايَاتِ

وَمَنْ يَكُنْ بِالْكَبِيرِ قَدْ تَدَثَّرَا

وَأَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ ، فَكَبِيرٌ

سُبْحَانَهُ لَذِ رَاغِبًا ، وَسَلَهُ أَنْ

فَهَذِهِ الْخِلَالُ لِلْحِزْمَانِ

ثُمَّ دَعِ التَّسْوِيفَ وَالْأَمَانِي

وَاجْتَنِبِ الْوُقُوعَ فِي الْبُضَيَّانِ

لَا يَقْتَرِبْ مِنْكَ نَزُولُ الْهَيْمَةِ

أَمَّا عَوَاشِقُ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ

بَلْ هِيَ كَالطُّوفَانِ فِي اكْتِسَاجِهِ

قَدْ أَجْلَبَتْ وَشَاشِلَ الْإِعْلَامِ

تَمَنَّتْ فِي الْمُغْرِبَاتِ الصَّارِفَةِ

مِنْ قَنَوَاتٍ تَكْشِفُ الْمُسْتَوْرَا

وَتَجْعَلُ الْقَدَمَ الْجَهُولَ غَالِمَا

نَاهِيكَ عَنْ شَبَكَةِ الْعَنَاقِبِ

فَإِنَّهَا عَلَى اسْمِهَا فَلْتَحْذَرِ

إِلَّا عَلَيْهِ بِالْمُقَدَّمَاتِ

وَبِالْعُزُورِ - يَا بَنِي اسْتَرْزَا

عَلَيْهِ أَرْبَعًا ، وَبِالْمُقْتَدِرِ

تَسْلَمُ مِنْ شَرِّ الرِّزَايَا وَالْمِحْنِ

تَقْضِي - فَجَانِبِهَا - وَلِلْخُسْرَانِ

وَاطْرَحْنِ كَذَلِكَ الثَّوَانِي

فَإِنَّهُ مَجْلَبَةُ النُّسْيَانِ

إِنْ كُنْتَ عَاشِقًا صُعُودَ الْقِيَمَةِ

فَإِنَّهَا - وَاللَّهِ - فِي تَعْكَافِرِ

وَقَاصِفِ الرِّيحِ لَدَى اجْتِيَاجِهِ

بِكُلِّ صَاحِلٍ عَلَى الْأَخْلَامِ

وَالْمُهَيَّاتِ الْقَاتِنَاتِ الرَّاشِقَةِ

وَتُسْبِرُ الْمُحْتَقَرِ الْمَقْمُورَا

وَتُبْصِرُ الظُّلَمَ بِهَا وَالظَّالِمَا

وَمَا بِهَا مِنْ أَعْرَبِ الْقَرَاظِ

مِنْ خَوْضٍ يَخْرُهَا الْعَمِيقُ الْأَخْطَرِ

فَكَمْ بِهَا مِنْ نَافِعٍ وَمَاطِيطٍ
وَمِنْ غَوَاشِقِ الزَّمَانِ الصُّحُفِ
مِنْ طَرِيقِ الْإِلَهَامِ وَالصُّوَارِفِ
وَلَسْتُ مُنْكَرًا بِأَنْ أَكْثُرًا
إِنْ سَخَّرْتَ لِخِدْمَةِ الْإِسْلَامِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَعَ سَلَامِهِ
لَا سِيَّمَا مَيْدَانُ تِلْكَ الشُّبُكَةِ
فَرَسَانُهُ الدُّعَاةُ فَلْيُسْمَرُوا
مِنْ كَيْدِ كُلِّ كَاثِدٍ حَقُودِ
وَلْيَذْخَضُوا مَا تَسْجُوا مِنْ بَاطِلِ
وَطَالِبِ الْعِلْمِ إِذَا مَا شَرَعَا
عَنْ كُلِّ صَارِفٍ مِنَ الصُّوَارِفِ

وَكَمْ بِهَا مِنْ ضَائِبٍ وَخَاطِيطِ
كَذَا الْمَجَلَّاتِ وَمَا يُكْتَشَفِ
عَنْ نَافِعِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ
هَذَايَ الْوَسَاطِلِ مُفِيدٌ لِلْوَرَى
كَمَا أَتَى عَنْ سَيِّدِ الْأَنْبَامِ
فِي مَبْدَأِ الْقَوْلِ وَفِي خِتَامِهِ
إِذِ اقْتَحَامُهُ جُزَافًا مَهْلِكُهُ
فِي تَفْرِيقِ هَذَا الدِّينِ وَلْيُخَذَرُوا
وَشَرُّ كُلِّ خَاشِنٍ حَسُودِ
وَشُبُهٍ تُذَاعُ فِي الْمَخَافِلِ
فِي مَنْهَجٍ لَا بُدَّ أَنْ يَنْقَطِعَا
وَكَمْ لِهَذَا التَّهْجِ مِنْ مُخَالَفِ

خَاتِمَةٌ

وَمَكَذَا أَشْمَلْتُ «عَذَّةَ طَلَبٍ»
فَاشْمَلْتُ عَلَى أَهَمِّ الْأَسْبَرِ
بِمَنْ مَضَوْا مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ
ثُمَّ تَبَعْتُ الشَّرْوَطَ الْمُكْمِلَةَ
وَقَدْ ذَكَرْتُ مِنْ عَوَاشِقِ الطَّلَبِ
كَذَلِكَ حَقَّتْ بِكَ الْآدَابُ
دِشَارُهَا أَرْجُوزَةٌ مُحَبَّرَةٌ
وَمَهْرُهَا أَنْ تَتَخَلَّى يَا فَتَى
فَعَدَّهَا بُنَيَّ بِالْعِبَادَةِ
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَفِي آخِرَاتِنَا
كَمَا يَقُولُ الشَّيْخُ ذُو الْمَعَالِي
الْعَلَمُ مِنْ دُونِ الْعِبَادَةِ هَبَا
وَالْعَلَمُ فِي التَّمْثِيلِ مِثْلُ الشَّجَرَةِ
فَنَفْضُهُ مِنْ جِهَةٍ ، وَقُضُّهَا
أَبْيَاتُهَا تَمُتُ بِمَا اقْتَبَسْتُهُ

بِنَفْضِ مَنْهَجِ الشَّدَقِيِّ وَالْآدَبِ «
لِذَلِكَ الْمَنْهَجِ عِنْدَ الْمُؤَسِّسِي
الرَّاسِخِينَ السَّادَةِ الْأَثَمَةِ
لِذَلِكَ الْمَنْهَجِ عِنْدَ الْكَمَةِ
مَا فِيهِ تَبْصِيرٌ لِأَرْبَابِ الْأَرْبِ
كَأَنَّهَا الْكَوَاعِبُ الْأَثْرَابُ
بِمَا حَوَتْ مِنْ دُرَرٍ مُتَشِيرَةٍ
بِهَا عَلَى الْقَوْرِ وَلَا تَسْأَلُ مَتَى
قَائِمُهَا الطَّرِيقُ لِلسَّعَادَةِ
بِذَلِكَ يَا قَوْمَ مَا أَخْرَانَا
مُحَمَّدٌ مِنْ نَعْتِهِ «عَالٍ»
لَا يَسْتَقِرُّ فَحْرٍ أَنْ يَذْهَبَ
أَمَّا الْعِبَادَةُ فَمِثْلُ الشَّجَرَةِ
مِنْ جِهَةٍ : شَمْرَةٌ وَأَصْنَاهُ
مِنْ شُخْبِ النَّظْمِ الَّذِي جَمَعْتُهُ

دُخْرًا لِكُلِّ طَالِبٍ فَازَيْتُ
جَعَلْتُهُ يَا صَاحِبِي اخِرَارًا
فِي اَرْضِ شَنْقِيطِ بِلَادِ الْعِلْمِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِسْتِمَارِ
أَنْ يَهَبَ اللَّهُ لَهَا الْقَبُولَا
يَا رَبُّ يَا سَمِيعُ يَا بَصِيرُ
يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا كَرِيمُ
إِلَيْكَ مِنْ حَوْلِي الضَّعِيفُ أَسْرَأُ
يَا رَبِّ وَفَّقْنِي إِلَى الرَّشَادِ
أَصْلِحْ سِرِيرِي . وَأَخْلِصْ نِيَّتِي
يَا رَبِّ أَعْطِنِي وَلَا تَحْرِمْنِي
وافتَحْ لِقَلْبِي الْبَلِيدِ وَأَزِلْ
وَاعْفِرْ لِمَنْ حَقَّهُمَا قَرْنَتَا
ذَلِكَ فِي الْإِسْرَاءِ : ﴿ رَبِّ ارْحَنهُمَا ﴾
وَاعْفِرْ لِأَشْيَاخِي وَمَنْ أَحَبَّنِي
إِلَى الْجَمِيعِ وَاهْدِنَا إِلَى الْهُدَى

أَرْجُو رَبِّي بِخُسْنِهِ وَاسْتَمَلْتُ
مُقْتَفِيًا أَشْيَاخَنَا الْأَخْيَارَا
وَمَنْعَ الْحِفْظِ وَحِصْنِ الْقَهْمِ
مُسْتَهْلًا إِلَيْهِ فِي الْخِتَامِ
فَلَمْ يَزَلْ سُبْحَانَهُ الْعَامُولَا
يَا مَنْ إِلَيْهِ شَرَجُ الْأُمُورِ
يَا بَرُّ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ
وَكُلُّ مَنْ عَاذَكَ رَبِّي أَشْنَأُ
وَمُدَّنِي بِالْعَوْنِ وَالْإِسْعَادِ
لِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَاعْفِرْ خَوْبَتِي
رَبَّنَا أَكْرَمْنِي وَلَا تُهَيِّ
عَنْهُ غِشَاءَ الْجَهْلِ وَالْعَجْزِ الْمَذِلِّ
بِحَقِّكَ الْأَعْظَمِ إِذْ قَضَيْنَا
وَالْأَقْرَبِينَ كُلَّهُمْ تَكْرُمَا
فِيكَ وَمَنْ أَحَبَّنِي . وَأَخْسِنِ
وَادْفَعْ عَنِ الْأُمَّةِ أَسْنَابَ الرَّذَى

أَعِزَّهَا بِدِينِكَ الْقَوِيمِ وَأَعْلَاهَا بِنَصْرِكَ الْعَظِيمِ
 رَبَّاهُ وَقَفَّنا إِلَى اقْتِفَاءِ مَنْ حَفِظْتَ دِينَكَ بِهِمْ يَا ذَا الْعِزِّ
 مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ مِمَّنِ اضْطَفَوْا لِنُشْرِ دِينَكَ فَنِعْمَ الشَّرَفُ
 وَأُظْهِرَنَّ لِلنَّاسِ مَنْ يُجِدُّ دَعْوَتَهُمْ حَتَّى يَفُودَ الرَّشْدُ
 وَتُسْعَدَ الْأُمَّةُ بِاتِّبَاعِ مِنْهَا جِهَهُمْ فِي سَائِرِ الْأَصْقَاعِ
 وَصَلِّ يَا رَبِّي عَلَى الْمُخْتَارِ وَإِلَيْهِ وَصَحْبِهِ الْأَبْرَارِ

كان الفراغ من نظمها وتبليص مسودتها قبيل غروب شمس يوم الثلاثاء الثاني عشر

من شهر صفر الخير من عام ١٤٩٦ هـ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَنْعِمُهُ تَبِعُ الصَّالِحَاتِ

المحتوى

| الصفحة | المـ |
|---------|--|
| هـ - ز | تقريظ: بقلم شيخنا العلامة الشيخ محمد سالم بن محمد علي بن عبد الودود ((عذود)) الهاشمي الشنقيطي. |
| ط | تقدير: بقلم معالي الشيخ: صالح بن عبدالله بن حميد. |
| ي - ك | تقدير: بقلم معالي الشيخ: عبدالله بن محمد المطلق. |
| ل - ض | مقدمة الناظر. |
| | ★ ★ ★ |
| ظ | متن أزجوزة ((عُدَّةُ الطَّلَبِ بِنَظَرٍ مِنْهُجِ التَّلَقِّيِّ وَالْأَدَبِ)). |
| ١ - ٣ | استهلال الناظر، والإشارة إلى منهجه في هذه الأزجوزة. |
| | الباب الأول |
| ٤ - ٣٥ | في فضل العلم وأهله وبيان أمر أسس التحصيل العلمي، وأن الحفظ أمر هذه الأسس، وذكر أمر شروط تحصيل العلم. |
| | وفيه خمسة فصول: |
| ٤ - ٧ | الفصل الأول: في فضل العلم وأهله. |
| ٨ - ١٠ | مطلب في ثمرات العلم الشرعي. |
| ١١ - ١٤ | الفصل الثاني: في تقسيم العلوم إلى علوم الوسائل وعلوم المقاصد، مع ذكر بعض الأقسام الداخلة في هذا التقسيم وبيان ما ينبغي أن يشتغل به طالب العلم قبل الشروع في سائر العلوم. |

| الصفحة | العنوان |
|---------|--|
| ١٥ - ١٨ | الفصل الثالث : في بيان أهم أسس التحصيل العلمي . |
| ١٩ - ٢٨ | الفصل الرابع : في بيان أن الحفاظ أهم هذه الأسس بعد التلقي على أيدي أهل العلم . |
| ٢٤ - ٢٥ | مبحث في التدوين الرسمي للسنن النبوية على رأس المائة . |
| ٢٦ - ٢٨ | شبهة داحضة . |
| ٢٩ - ٣٥ | الفصل الخامس : في ذكر أهم شروط تحصيله . |
| | ★ ★ ★ |
| | الباب الثاني |
| ٣٦ - ٧٦ | في ذكر أهم آداب الطالب والمعلم ، وعوائق الطلب . |
| | وفيه خمسة فصول : |
| ٣٦ - ٤٢ | الفصل الأول : في ذكر أهم آداب الطالب مع شيخه . |
| ٤٣ - ٤٨ | الفصل الثاني : في ذكر أهم آداب الطالب في نفسه ، وأهم الآداب التي يتعامل بها الطلاب بينهم . |
| | وفيه مطلبان : |
| ٤٣ - ٤٤ | المطلب الأول : في ذكر أهم آداب الطالب في نفسه . |
| ٤٥ - ٤٨ | المطلب الثاني : في ذكر أهم الآداب التي يتعامل بها الطلاب بينهم . |
| ٤٩ - ٦٢ | الفصل الثالث : في ذكر أهم آداب الشيخ في نفسه ، وفي درسه ، ومع طلابه في سائر الأحوال . |

| الصفحة | العنوان |
|---------|---|
| | وفيه ثلاثة مطالب : |
| ٥٤ - ٤٩ | المطلب الأول : في ذكر أهم آداب الشيخ في نفسه وكثير منها يشترك معه الطلاب فيها . |
| ٥٩ - ٥٥ | المطلب الثاني : في ذكر أهم آداب الشيخ في درسه . |
| ٦٢ - ٦٠ | المطلب الثالث : في ذكر أهم آداب الشيخ مع طلابه في سائر الأحوال . |
| | الفصل الرابع : في ذكر ما ينبغي أن يُعنى به طالب الحديث والمحدث ، وذكر أهم التصانيف في الحديث وعلومه وبيان أهم الآداب مع كتب العلم عامة ، وذكر أشهر قواعد الضبط والتدوين . |
| | وفيه مطلبان : |
| ٦٥ - ٦٣ | المطلب الأول : في ذكر أهم ما ينبغي أن يُعنى به طالب الحديث والمحدث . |
| ٦٩ - ٦٦ | المطلب الثاني : في ذكر أهم الآداب مع كتب العلم عامة وذكر أشهر قواعد الضبط والتدوين . |
| ٧٣ - ٧٠ | الفصل الخامس : في ذكر أشهر عواشق طلب العلم والتحذير منها . |
| ٧٦ - ٧٤ | الخاتمة . |
| ٧٩ - ٧٧ | المحتوى . |

مثنى أزجوزة

عُدَّةُ الطَّلَبِ يَنْظُرُ مِنْهَا الْبَاقِي وَالْأَدَبُ

أَوْ
«أَزْجُوزَةُ الْأَدَابِ»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

| | |
|------------------------------|------------------------------------|
| لَدَيَّ لَمَّا تَشَقَّ | كَمْ مِنْ يَدٍ لِلْمَحْقِقِ |
| كَالْتُّورْفُوقِ الْأَعْمِ | سَيَّرَكِي أَزْجُوزَةً |
| لَمْ يَنْسِهَا قَبْلَ قِيَمِ | كَانَتْ لَوْ مَحْبُوزَةً |
| نَفَرٌ لَمْ يَكُنْ يَحْتَمِ | رِيقَةَ الْقَلْبِ قَدْ |
| عَيْنُهَا الرُّقْمُ | مَا الْيَوْمُ فِي رُفْهِهَا |
| لَيْمٌ بِدِيمٍ مُتَحَقِّمٍ | كَمْ أَبْرَدَتْ مِنْ نَفْثَةٍ..... |
| مَنْ يَنْتَشِقُهُ يُزْعِمُ | فَصَارَتْ بَسْرَتِ |
| بِحَقِّهِ وَبِعَسَمِ | تُحْيِي الشَّاعِرَ بِهَا |
| أَنْ يَنْعَالُ بِحَقِّهِ | فَاللهُ يَنْزِلُ بِهَا |

للشيخ القزويني
محمد صالح بن محمد علي بن محمد القزويني
١٢٥٥ هـ

